الباب الثاني

"دور الأحابيش السياسي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام"

الفصل الأول: الأهمية السياسية لبلاد العرب

الفصل الثاني: دور الأحابيش السياسي في العصر الجاهلي

الفصل الثالث: دور الأحابيش السياسي في صدر الإسلام

الفصل الأول

الأهمية السياسية لبلاد العرب

كان لزاماً عند الحديث عن دور الأحابيش السياسي في العصر الجاهلى وصدر الإسلام تقديم صورة موجزة وواضحة عن الأهمية السياسية لموقع شبه الجزيرة العربية بوجه عام ومكة بوجه خاص ثم الحديث عن المحاولات الأجنبية للسيطرة على تلك المنطقة[١].

موقع بلاد العرب: -

تقع بلاد العرب أو شبه الجزيرة العربية في الجنوب الغربي من آسيا ويحدها الخليج العربي وبحر عمان شرقاً[٢]، والمحيط الهندي جنوباً والبحر الأحمر غرباً وبادية الشام شمالاً، ويبدأ حدها الشمالي بغزة الواقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط الشرقي، ويمر جنوب البحر

---

(١) لقد كانت هناك نية للحديث عن النظام السياسي في شبه الجزيرة العربية وخاصة مكة خلال فترة البحث ، لكن تم العدول عن ذلك على أن يكون الحديث عن ذلك النظام من خلال الحديث عن الدور السياسي للأحابيش ، وذلك منعاً للتكرار لأنه لو تم الحديث عن الحياة والدور السياسي للعرب بوجه عام ثم الحديث عن دور الأحابيش السياسي فإن ذلك سيكون تكراراً ، أضف إلى ذلك أن أكثر الكتب والدراسات التي تحدثت عن النظام السياسي للعرب لا تخلو من التشابه، ولذا سيكون تناول الباحث للدور السياسي للعرب من خلال العرض للدور السياسي للأحابيش في الجاهلية وصدر الإسلام.

(٢) جواد على: المرجع السابق، ج١، ص١٤٠.

الميت حتى شرقي الأردن، ثم يمر من دمشق إلى الفرات متتبعاً مجراه لينتهى عند الخليج العربي[١].

ويقال أن طول جزيرة العرب من أقصى عدن إلى ريف العراق، وعرضها من جدة وما والاها إلى أطراف الشام، وقد كان يذهب بعض العلماء المسلمون إلى ذلك خاصة عند تفسيرهم لحديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي أمر فيه بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، وقيل أن سيدنا عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – استجاز إخراج أهل نجران من اليمن وكانوا نصارى إلى سواد العراق، وأجلى يهود خيبر إلى الشام من أجل حديث النبي – صلى الله عليه وسلم[٢].

و تعتبر شبه الجزيرة العربية أكبر شبه جزيرة في العالم من حيث المساحة[٣]، وجدير بالذكر أن العرب يطلقون على شبه الجزيرة العربية اسم جزيرة، مع أن الماء يحيط بها من الشرق والغرب والجنوب فقط، أما في الشمال فتوجد بادية الشام، ولذلك كان سبب تسمية العرب لها اسم جزيرة من باب التجوز، ومن المحتمل أن يكون السبب وراء ذلك أيضاً يكمن في أن العرب في رحلاتهم التجارية بين الشمال والجنوب، وبين

(١) على إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص١٧.

(٢) المغربي: أدب الخواص، ص ٩٥.

(٣) أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م، ج١، ص٨٤.

الشرق والغرب كانوا يسيرون مع شواطئ البحار فظنوا أن أرضهم محاطة بالبحار من جميع الجهات[١] فلذلك سموها جزيرة العرب.

و جدير بالذكر أن شكل شبه الجزيرة العربية الحالي لم يكن هو كما كانت عليه في العصور السابقة، فمنذ العصر الجوراسي[٢] كان المحيط الهندي والخليج العربي (الفارسي قديماً) يفصلان الجزيرة العربية عن الهند وإيران اللتان لا يزال تركيبهما الجبلي بارزاً في منطقة عمان، وفي العصر الثالث فصلت بلاد العرب عن شمال أفريقيا بظهور البحر الأحمر، وبذلك صارت بلاد العرب محاطة بالمياه إلا من الشمال[٣].

وليس ذلك بغريب، فأكثر المناطق الموجودة على سطح الأرض قد اتخذت في تكوينها واستقرارها على أشكالها الحالية تطوراً وتغييراً بفضل العوامل الطبيعية التي لا دخل للإنسان فيها، فمثلاً كانت جبال المقطم التي بمصر ذات يوماً قاعاً لبحر، وكذلك نهر النيل الذي تجرى مياهه من جنوب مصر، كانت منابعه تأتي من أعالي جبال البحر الأحمر، فعند النظر إلى خريطة مصر نجد نهر النيل محاطاً من الناحية الشرقية بعدة وديان جافة، كانت عبارة عن أنهاراً محلية تنبع من أعالي جبال البحر الأحمر،

---

(١) أحمد شلبي: المرجع السابق: ج١، ص٨٤.

(٢) العصر الجوراسى: هو العصر الثاني من حقبة الحياة المتوسطة التى تعود تقريباً إلى ١٦٧ مليون سنة، وأهم ما يميز العصر الجوراسى ظهور النباتات الزهرية مغطاة البذور وظهور الثدييات الكيسية (الجيبية) كالكانجارو.

(٣) على إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص١٧.

حيث كانت الأمطار تسقط بغزارة فتذاب مياهها في هذه الأنهار لتصب في النيل، وذلك في الحقبة التي امتدت من ٤٠٠: ٢٠٠ ألف عام قبل الآن تقريباً[١].

أما عن مساحة شبه الجزيرة العربية فتقدر بما يزيد على ٣ مليون كم٢[٢]، وبالتحديد ٣١٥٦٥٥٨كم٢ تقريباً إذا أضيف إليها شبه جزيرة طور سيناء[٣].

فتبلغ مساحة شبه الجزيرة العربية من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها نحو ٢٥٠٠كم، وعرضها من البحر الأحمر إلى الخليج العربي نحو ١٠٠٠كم[٤] ومن الشط الشرقي من مصب نهر الفرات إلى رأس مسندم إلى رأس الحد ٦٠٠كم٢، ومن رأس الحد إلى باب المندب ٢٢٠٠كم، ومن باب المندب إلى السويس ١٩٠٠كم، وطول الحد الشمالي الوهمي من السويس إلى مدينة البصرة ١٥٠٠كم[٥] هذا بالنسبة للمساحة.

---

(١) محمد أحمد الشهاوى: تغير المناخ ومستقبل الأرض، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٥٣.

(٢) جوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة/ عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٣٩

(٣) محمد طاهر الكردى: التاريخ القويم، ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط١، ٢٠٠٠م، ج١ص٧٦.

(٤) جوستاف لوبون: المرجع السابق، ص٣٩.

(٥) محمد طاهر الكردى: المرجع السابق، ج١ص٧٥- ٧٦.

أما من ناحية التقسيم، فهناك من قسمها إلى ثلاثة أقسام هى:-

١- بلاد الحجر العربية: ويقصد بها جزيرة طور سيناء الممتدة من حدود فلسطين إلى البحر الأحمر، ولكن الجغرافيين العرب لا يعدون بلاد الحجر من شبه الجزيرة العربية[١]

٢-العربية الصحراوية: ويقصد بها البادية الكبرى الممتدة من حدود سوريا والعراق إلى المحيط الهندى محاذية الخليج العربي[٢].

٣-بلاد العرب السعيدة: فتشتمل على نجد والحجاز واليمن وعمان[٣].

٤-وهناك من قسمها إلى أربعة أقسام هى: اليمن ونجد والحجاز والغَوْر[٤].

٥- وهناك من قسمها خمسة أقسام وهو المعمول به عند أكثر العلماء، وهى: تهامة ونجد والعروض واليمن والحجاز.

١- تهامة: هي الناحية الجنوبية من الحجاز ويقال لها الغور[٥]، وهى الأراضي التي على شاطئ البحر الأحمر ممتدة عرضاً إلى سلسلة جبل

---

(١) على إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص١٨.

(٢) على إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص١٨.

(٣) على إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ١٩.

(٤) الحموى: المصدر السابق، ج٣، ص٥٧. والغور هى تهامة وسميت بالغور لإنخفاض أرضها.

(٥) الهمذانى: صفة جزيرة العرب، تحقيق/ محمد الأكوع، صنعاء، ٢٠٠٨م، ص٨٥؛ محمد الخضرى: الدولة الأموية، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، د.ت ، ص١٥.

السراة وسموها تهامة لشدة حرها، وركود ريحها من شدة الحر وركود الريح.

٢- نجد: يطلق لفظ نجد في اللغة على الأرض المرتفعة، وما خالف الغور (تهامة)[١]، ويمتد نجد من جبال الحجاز، ويسير شرقاً إلى صحراء البحرين، ففى أعلى نجد تهامة، واليمن، وأسفله العراق والشام، ومرتفع نجد فسيح فيه صحراوات وجبال نثرت فيه أراضي صالحة للزراعة، وهو أصح بلاد العرب، وأجودها هواء[٢].

٣- العروض: ويشمل اليمامة والبحرين وما والاها[٣].

٤- اليمن: وهي البلاد التي تقع في جنوب الحجاز، وهى مشهورة، وهى ما كان جنوبي نجد إلى ساحل بحر الهند ويمتد شرقاً إلى حضرموت والشمر وعمان.

٥- الحجاز: هى المنطقة التي تحجز بين تهامة ونجد[٤] وقيل سميت بالحجاز لأنها تفصل بين الشام واليمن والتهائم[٥]، وقيل سميت بذلك لما

---

(١) الألوسي: تاريخ نجد، تحقيق/ محمد بهجت الأثرى، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٥، ص٧.

(٢) أحمد أمين: فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٩، ١٩٦٤م، ص٣.

(٣) جواد على: المرجع السابق، ج١، ص١٧٤.

(٤) الزبير بن بكار: جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق/محمد شاكر، دار البيان العربي، القاهرة، ١٣٨١هـ، ج١، ص٥٣.

(٥) المسعودى: المصدر السابق، ج٢، ص٢.

احتجز به من الجبال[١]، وهناك من يقول أن الحجاز هو الحجاز الحاجزة بين الأرض العالية (نجد) وبين الساحل المنخفض (تهامة) فهو إذن الجبال الممتدة من خليج العقبة إلى عسير، ولكن اسم الحجاز في العرف يشمل تهامة أيضاً، وقد عدّ بعض العلماء تبوك وفلسطين من أرض الحجاز، ويبلغ طول الحجاز من الشمال إلى الجنوب حوالي ٧٠٠ميل، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٣٥٠ميلاً[٢].

وجدير بالذكر أن بلاد الحجاز تشتمل على عدد من المدن أهمها:-

١- مكة المكرمة.

٢- ويثرب التي عرفت بعد هجرة النبي-صلى الله عليه وسلم- بالمدينة المنورة

٣- جدة، وهى تقع على البحر الأحمر.

٤- الطائف: وهى من المدن المهمة والقديمة بالحجاز، قيل سميت بالطائف لأن إبراهيم الخليل- عليه السلام- لما دعا بقوله "وارزقهم من الثمرات" فأجاب الله دعائه، وأمر جبريل بقلع قرية من الشام فاحتملها من تخوم الثرى بعيونها، وأشجارها، ومزارعها، ثم طاف بها بالبيت، ووضعها

---

(١) القلقشندى: صبح الأعشى، تحقيق/ فوزى أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج٤، ص٢٤٦.

(٢) أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول ، ص٢٠.

مكانها التي هى فيه الآن فسميت الطائف لذلك[١] وقيل سميت بالطائف نسبة إلى الحائط أو الجدار الذي كان يحيط بها[٢] ونظراً لاعتدال جوها، وانتشار الأشجار، والمزارع، والبساتين بها فكانت مصيفاً للعرب خاصة القرشيين منذ الجاهلية.

٥- عسير: يطلق اسم عسير على الجهة الغربية من بلاد العرب الواقعة إلى جنوب الحجاز، وشمال اليمن، وتشمل سهلاً ساحلياً بما يحاذي البحر الأحمر على طول ٢٠٠ ميل وعرض ٤٥ ميلاً[٣].

يلاحظ في العرض السابق أن هناك من أدخل العراق، والشام، وسيناء وفلسطين ضمن حدود شبه الجزيرة العربية، وهناك من رفض ذلك، وقد يكون السبب في هذا الخلاف، هو أنه قبل الإسلام كان يراد بالعرب سكان شبه الجزيرة العربية سواء في الحجاز أو اليمن أو نجد أو تهامة ولا يعدون فيهم العراق والشام ومصر (مع الانتباه إلى وجود بعض العرب في تلك البلاد قد هاجروا إليها إما للتجارة أو الاستقرار) لأن أهل العراق والشام كانوا السريان والكلدان والنبط واليهود، واليونان، وأهل مصر من القبط، وأهل المغرب من البربر، واليونان، والوندال، وأهل السودان من

(١) الكنانى: رسالة في فضائل الطائف، مخطوط بمكتبة الإسكندرية، ورقة ٢أ.

(٢) الكنانى: المصدر السابق ، ورقة ٢ب.

(٣) محمد الكردى: المرجع السابق، ج١، ص٧١.

النوبة والزنج وغيرهم، فلما ظهر الإسلام وانتشر العرب في الأراضي واستوطنوا هذه البلاد، وغلب لسانهم على ألسنة أهلها فسموا عرباً[١].

الصراع الدولي للاستيلاء على بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام:-

لقد كان لموقع شبه الجزيرة العربية بوجه عام والحجاز بوجه خاص أهمية تاريخية، وموقعاً استراتيجياً بين حضارات العالم القديم، التي كانت محيطة بها، كحضارة بلاد الرافدين، ومصر، وآسيا الصغرى، وفارس.

ولقد تعرضت البلاد الواقعة في شبه الجزيرة العربية سواء في الشمال أو الجنوب لمحاولات الاستيلاء عليها إما الأهداف سياسية أو اقتصادية أو دينية أو عسكرية، وهنا سيكون التعرض بإيجاز لمحاولات احتلال الحجاز التي كانت بها مساكن الأحابيش وديارهم.

١- البابليون والآشوريون:-

لقد حاول البابليون والآشوريون اللذان كانا تتمركز دولتهما ببلاد الرافدين السيطرة على شمال الجزيرة العربية، ولاشك أن ذلك إنما كان لمحاولة التوسع، وضم منطقة شبه الجزيرة العربية بأكملها، خاصة المناطق الشمالية منها إلى دولتهم ، وهناك نقوشاً بابلية ترجع إلى أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد تدل على محاولات ملوك بابل، وآشور لغزو

(١) جرجي زيدان: المرجع السابق، ص٣٩.

شمال شبه الجزيرة العربية[١]، وهناك مناطق يعتقد بعض الباحثين أنهم قد نجحوا في السيطرة عليها مثل معان (معين) في الشمال الغربي من الجزيرة العربية على طريق الحجاز إلى الشام، وذلك قبل أن ينطلق المعينيون إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ويؤسسوا دولتهم في السهل الواقع بين نجران وحضرموت في الفترة ما بين ١٣٠٠ إلى ٦٢٠ق.م تقريباً[٢]، وتتحدث النقوش أيضاً على سيطرتهم على" سبو" والتي يعتقد أنه يقصد بهم أسلاف السبئيين اليمنيين في عهد بداوتهم ثم هاجروا منها جنوباً وأسسوا دولتهم في الفترة من ٦٢٠ إلى ١١٥ق.م تقريباً[٣].

وهناك نصان آشوريان يوضحان العلاقة بين آشور وبلاد اليمن، فالنص الأول يرجع إلى حوليات الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١ -٧٠٥ ق.م) ففي العام السابع من حكمه (٧١٤ق.م) تسلم الجزية من بعض الحكام ومنهم ايتأمر السبئي[٤].

أما النقش الثاني فقد جاء في حوليات سنحاريب ملك آشور (٧٠٤-٦٨١ق.م) حيث أمر بإحضار كنوز الملك " كريبي ايلو " ملك سبأ ، وذلك عندما وضع سنحاريب أساس المعبد في عيد رأس السنه، وهذه

(١) على أكبر: تاريخ شبه الجزيرة العربية والإسلام، ترجمة عبد الوهاب علوب مركز النشر بجامعة القاهرة، ط١ ، ١٩٩٣م، ص ٣٠.

(٢) المباركفوري: السابق، ص٣١ ؛ على أكبر: تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص٣٠-٣١.

(٣) على أكبر: المرجع السابق، ص٣١-٣٢.

(٤) فايزة محمود صقر:العلاقات بين العرب والعراق القديم، بحث منشور بحوليات اتحاد المؤرخين العرب، ندوة أضواء جديدة على مصادر تاريخ العرب،القاهرة، ١٩٩٨م،ص٩٨

الكنوز عبارة عن أحجار كريمة وأعشاب عطرية [١]، ولاشك أن هذين النصين يوضحان الأطماع الآشورية ببلاد العرب.

٢- الفرس: -

لقد كان الفرس يطمعون في ضم شبه الجزيرة العربية إلى دولتهم، إما بغرض التوسع السياسي، أو الطمع في خيراتها الاقتصادية فها هو نبوخذ نصر الثاني (بختنصر) يقوم بغزو العرب مرتين، الأولى وصل فيها إلى ذات عِرق، والثانية عام ٥٨٧ ق.م[٢].

وفي عهد الملك قورش الأول (٥٥٧- ٥٢٩ ق.م) استطاع أن يلم شمل الفرس، وسيطر على بلاد العراق وما جاورها، لدرجة أن العرب المجاورين للعراق كانوا يدفعون الجزية لملك الفرس، واستمر الأمر على ذلك حتى قام قمبيز (كمبوجته) باتخاذ طريق العراة الأشوريين بشمال الجزيرة العربية طريقاً له أثناء غزوة لمصر وأخذت بلاد العرب تتخلص من نير النفوذ الفارسى عليها خاصة بعد أن قضى الإسكندر الأكبر على ملكهم، وقتل ملكهم دارا بن دارا وقسم الدولة الفارسية إلى دويلات عرفت بملوك أو دويلات الطوائف[٣].

---

(١) فايزة محمود صقر: العلاقات بين العرب والعراق القديم ، ص٩٩.

(٢) المباركفورى: المرجع السابق، ص٣٦.

(٣) وهى غير دولة الطوائف التى قامت بالأندلس في العصر الإسلامى، ويقال أن أول من جمعهم بعد ذلك هو أرد شير بن بابك. ابن حبيب: المحبر، ص ٣٤٤.

عندئذ أخذ العرب يُغيرون على حدود بلاد فارس، حتى تولى الملك شابور (سابور) ملك فارس والذي كان له الاهتمامات ببلاد العرب، وأولى لها اهتمامه[١] وقام بغزوهم، وفي أثناء غزواته وحروبه ضد العرب كان يقوم بخلع أكتافهم، فعرف بسابور ذي الأكتاف لأنه كان ينزع أكتاف أعدائه ومخالفيه وخاصة العرب[٢] لإرهابهم، وفي عهد الملك الساساني أردشير قام بطرد العرب من فارس ودخل البحرين عن طريق الخليج العربى، وتوغل فى أراضى الجزيرة العربية واستولى على المنطقة الممتدة من السواحل وحتى ديار بكر[٣]، كما كانت اليمن تحت سيطرة الفرس، وفي فترة صدر الإسلام كانت بلاد العرب مسرحاً للصراع السياسي والعسكري بين الفرس والروم فقد دار بين الفريقين حروباً طاحنة، ففي عام(٦١٣ـ ٦١٤م)اجتاح الفرس بلاد الشام، ودارت بينهم وبين الروم عدة معارك أشهرها المعركة التي انتصر فيها الرومان بعد هزيمتهم من الفرس، وفرح بها المسلمون وخلدها القرآن الكريم بين دفتيه وسمى بذلك سورة الروم والتي منها:﴿ الم (١) غُلِبَتْ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ

(١) على أكبر: المصدر السابق، ص٣٢.

(٢) ابن الجوزى: المدهش، تحقيق/ حامد أحمد الطاهر، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٦٥، ويبدو أن عادة خلع الأكتاف هذه كانت منتشرة عند الفرس، فقد كان كسرى لا يأتيه أحد بهزيمة جيش إلا نزع كتفيه. محمد أحمد جاد المولى وآخرون: أيام العرب في الجاهلية، ص٣٣، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨م.

(٣) على أكبر: المصدر السابق، ص٣٢.

بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) ﴾[١].

وكان هذا الانتصار عام ٦٢٧م، وانهزم الفرس وتولى شيروية الحكم[٢].

كما دارت حرب طاحنة بين الفرس والعرب عرفت باسم "ذى قار" بين الفرس والعرب كبكر بن وائل وبني شيبان، وكانت بين بدر وأحد، وروي أن النبي – صلى الله عليه وسلم- تمثلت له هذه الواقعة فرفع يديه ودعا لبني شيبان ولجماعة بن ربيعة بالنصر، ولم يزل يدعو لهم حتى أُري هزيمة الفرس، وقيل أن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال عن هذه الموقعة ذاك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا[٣].

وفي عام ٧هـ أخذ النبي – صلى الله عليه وسلم – يرسل الرسل والسفراء إلى حكام الدول خارج شبه الجزيرة العربية، ومنهم كسرى أبرويز الذي أرسل إليه النبي - صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن حذافه

---

(١) (الروم: ١-٥) . عبد الرحمن أحمد سالم: المرجع السابق، ص٤٥، كان حاكم الفرس آنذاك يدعى أبرويز (٥٩٠- ٦٢٨م).

(٢) إبراهيم خميس وآخرون، معالم التاريخ البيزنطي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣م ص ١٣٧.

(٣) ابن واصل: تجريد الأغانى، تحقيق/ إبراهيم الإبيارى وآخر، بطبعة مصر، ١٩٦٣م، القسم الثانى الجزء الثالث، ص٢٤٤٠، ولمزيد من التفصيل عن هذه الموقعة يمكن الرجوع لكتاب أيام العرب في الجاهلية لمحمد جاد المولي فقد ذكرها بالتفصيل في أكثر من ثلاثين صفحة.

السهمي، لدعوته إلى الإسلام[١] فما كان من كسرى إلا أن مزق كتاب النبي – صلى الله عليه وسلم- ولما بلغ النبي – صلى الله عليه وسلم- هذا الخبر دعى على كسرى بتمزيق ملكه، وبعد هذه الحادثة قامت عدة حروب بين الفرس المجوس والعرب المسلمون امتدت من عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- حتى عهد الخلفاء الراشدون واستقرار فتح بلاد فارس ودخولها للإسلام، وعندئذ أصبحت فارس التي كانت تهدد، وتغير على بلاد العرب بالأمس خاضعة للإسلام الذي أصبح يرفرف عليها.

٣-الإغريق (اليونان):-

لقد ظهرت الأطماع الإغريقية في بلاد العرب بشكل واضح في عهد الإسكندر المقدوني الذي تولى عرش مقدونيا في الفترة من (٣٣٣-٣٢٣ق.م)، ففي حروبه ضد الفرس وقف على أهمية شبه الجزيرة العربية خاصة اليمن، فبعد أن قرأ الإسكندر التقرير الذي أرسله إليه قائده البحرى (تباخرس) يصف فيه بلاد اليمن، والثراء الذي تعيشه هذه البلاد، وتوافر البخور، واللبان، والتوابل، والمجوهرات بها بكثرة، سال لعاب الإسكندر في السيطرة على تلك البلاد[٢]، ولا يستبعد أن يكون هناك أسباب أخرى دفعت الإسكندر في محاولة ضم شبه الجزيرة العربية، فهى تجاور بلاد فارس أعداء الإغريق اللدودين، بالإضافة لتوسطها بين مصر وفارس

(١) فتحى فوزى: سفراء الرسول، دار الأندلس الجديدة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

(٢) القاضى عبد الله: اليمن الإنسان والحضارة ، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م، ص٦٧.

وموقعها المتميز والأهم ثرواتها، وكذلك حب الإسكندر في السيطرة على بلدان العالم، ويصبح سيداً عليها براً وبحراً[١].

ويمكن القول أن الإسكندر بالإضافة إلى ما سبق قد فطن إلى أهمية بلاد العرب، والخليج العربي (الفارسي آنذاك) كأحد الطرق الأساسية التي تؤدي إلى بلاد الهند التي كان يحلم الإسكندر بدخولها، ولذا قرر أن يعد العدة لذلك، وأرسل العيون والجواسيس لاستطلاع واستكشاف تلك البلاد تمهيداً لغزو الجزيرة العربية وأن يجعل من موانئ الخليج العربي فينيقية الثانية[٢] فلقد أرسل ٣ حملات لجمع المعلومات عن بلاد العرب والجزر المتاخمة لها، وذلك عام ٣٢٤ق.م[٣]، ليس هذا فقط بل قام بالفعل في إنشاء أسطول في فينيقيا وقبرص تمهيداً لاستكشاف بلاد العرب وبالتالي غزوها، وفي عام ٣٢٢ق.م أصبح مشروع الإسكندر لغزو بلاد العرب وشيكاً لولا أن القدر حال دون إتمام هذا المشروع بموت الإسكندر في العاشر من شهر يونيه من نفس العام[٤]. وهناك أقوال تتردد حول دخوله بالفعل شبه الجزيرة العربية حيث وصل إلى اليمن ومكة

(١) السيد جاد: بلاد العرب، الأسكندرية، ط١، ٢٠٠٨م، ص٥٠.

(٢) عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٦٧م، ص٧٠١.

(٣) الحملة الأولى كانت بقيادة أرخباس ووصلت إلى جزيرة تيلوس "البحرين".
الحملة الثانية كانت بقيادة اندروستينز وصلت أيضاً إلى تيلوس وأرادوس.
الحملة الثالثة كانت بقيادة هيرون وطافت حول شبه الجزيرة العربية ومنها إلى ميناء هيروبوليس المصري. أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى، عين للدراسات والبحوث، القاهرة،ط١ ٢٠٠٢م ، ص ٣٦.

(٤) أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى، ص ٣٦- ٣٨

وتهامة[١]، ومن الواضح أنها أقوال ضعيفة، وأن هذا القول مبالغ فيه خاصة أن صاحب هذا القول ذكر أن وقت دخول الإسكندر مكة كان معاصراً لولاية خزاعة على مكة[٢]، ويبدو أنه قد خلط بين الإسكندر المقدوني وبين أحد ملوك العرب ويلقب بذي القرنين[٣]، ويكفى للرد على هذا القول أن الإسكندر قد توفي قبل أن تتخزع خزاعة، وقبل أن تخرج الأزد من اليمن كما أن الإسكندر قد توفي قبل أن ينجح في إتمام مشروعه لغزو بلاد العرب، واحتلال شبه الجزيرة العربية[٤].

وبعد وفاة الإسكندر، تقاسم قواده الإمبراطورية فيما بينهم فكانت سوريا من نصيب انتجونس، الذي استولى عليها وعلى فينيقية واستولى كذلك على بلاد الحجر (البتراء)[٥]، في حين استولي بطليموس الأول على مصر.

---

(١) الدينوري: الأخبار الطوال، تحقيق/ عصام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص٧٥.

(٢) الدينوري: الأخبار الطوال، ص٧٥.

(٣) من الذين تسموا أو تلقبوا بذى القرنين من العرب الصعب الذى عرف في الأشعار بالصعب ذى القرنين، وكذلك تبع.

(٤) القاضعبد الله: المرجع السابق ص ٦٧، جوستاف لوبون: المرجع السابق،ص٩١

(٥) جوستاف لوبون: المرجع السابق، ص٩١.

٤-روما وبيزنطة:

لم تكن روما تجهل أهمية شبه الجزيرة العربية، فقد سعت إلى محاولة السيطرة عليها وضمها إلى دولتهم، ولعل ذلك يتجلى بوضوح في تسوية بومبي التي وضعها للشرق عام ٦٣ق.م، وضمه لمملكة النبط ، حيث أصبحت الولايات والمناطق التي كانت خاضعة للأنباط تدين بالولاء للرومان، ومن تلك المناطق جزءً من الحجاز، وبالتحديد الجزء الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية[١] وبعد أن إطمأن بومبي لاستقرار وخضوع الأسر الحاكمة العربية في الشرق له، ترك بومبي الإدارة في أيديهم ليديرونها[٢] بأنفسهم مع تبعيتهم لروما.

وبالرغم من ذلك فإن الرومان كانوا يريدون مد نفوذهم إلى اليمن للاستيلاء على خيراتها، ففي عام ٢٦ق.م قرر أغسطس أن يرسل قائده في مصر إيليوس جالوس، بحملة لاحتلال اليمن[٣]، وذلك بعد أن وقف أغسطس على أهمية موقع اليمن سواء في تحصين الإمبراطورية الرومانية أو خيراتها، وبالفعل تحرك جالوس عام ٢٤ق.م لتنفيذ مشروع أغسطس وضم إلى جيشه جنوداً من الشام وخمسمائة جندى نبطي[٤] بقيادة

(١) عرفان شهيد: روما والعرب، ترجمة/ محمد فهمى عبد الباقي- المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ت، ص٥٦.

(٢) عرفان شهيد: المرجع السابق، ص٦٢.

(٣) هتون الفاسي: ملكات الأنباط، بحث بمجلة أدوماتو، العدد ٢٦، ص٢٩.

(٤) القاضى عبد الله: المرجع السابق، ص٧٠.

سيلايوس وزير عبادة الثالث (٣٠-٩ق.م)[١]، ولكن فشلت هذه الحملة فشلاً ذريعاً لدرجة أنه لم ينجوا منها سوى إيليوس جالوس وبعض الجنود الذين كانوا معه في مؤخرة الجيش بالإضافة للمؤرخ "إسترابون" الذي لم يجد تبريراً للفشل الذي أصاب هذه الحملة وأدى إلى هلاك غالبية أفرادها إلا الادعاء بقيام القائد العربي سيلايوس بإبعاد الحملة عن الطريق الصحيح وسلك بهم طريقاً آخر أدى إلى هلاكهم[٢]، ولا يمكن استبعاد أن يكون العرب هم الذين نجحوا في مقاومة الروم الغزاة، فأنف استرابون من ذكر بسالة العرب معللاً هزيمتهم بتضليل سيلايوس لهم.

وعلى كل حال لم تكن هذه المحاولة الوحيدة التي حاول فيها الرومان السيطرة على بلاد العرب، فقد سلكوا طريقاً أخرى لتحقيق هدفهم متمثلة في الحملات التبشيرية لنشر الدين النصرانى، وكذلك استخدام رعايتهم للنصارى في بلاد العرب حجة للدفاع عنهم، ولعل أبرز دليل على ذلك قيام الامبراطور جستين الأول (٥١٨- ٥٢٧م) بتحريض نجاشي الحبشة على غزو اليمن بسبب الإضطهاد الذي تعرض له نصارى نجران على يد يوسف ذو نواس الحميرى[٣] اليهودى، وخرجت الحملة بقيادة أرياط ومعه أبرهة، ونجحا في تحقيق هدف الحملة، واحتل الأحباش اليمن

(١) هتون الفاسي: ملكات الأنباط، ص٢٩.

(٢) جلين وارين: الأنباط ، ترجمة/ أمال محمد الروبي، المشروع القومى للترجمة، القاهرة. ط١، ٢٠٠٦م، ص٨٦ ؛ القاضى عبد الله: المرجع السابق، ص٧٠ ؛ هتون الفاسي: المرجع السابق، ص ٢٩.

(٣) محمود عرفه: العرب قبل الإسلام، ص١٧٢.

وأعلن ملك الحبشة عداءه للعرب الذين كان يحكمهم قباذ ملك الفرس، وصداقته للبيزنطيين مما اكسب البيزنطيين مكاسب سياسية واقتصادية[١] من وجود أتباعهم الحبش باليمن العربية وبعد ذلك قرر الأحباش في اليمن أن يتوسعوا ويضموا مكة والحجاز لهم وخرجت حملة أبرهة تقريباً ما بين عام ٥٧٠م أو ٥٧١م، ووصل إلى تهامة واخذ في سيره لمكة إلا أن حملته تم القضاء عليها بواسطة الطير الأبابيل التي ذكرت في القرآن الكريم قال تعالي:-

﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول﴾[٢].

كما حاول البيزنطيون استمالة عثمان بن الحويرث الذي تنصر في الجاهلية لكي يجعلوه ملكاً على مكة[٣]، وبالتالي يضمنون تبعيته هو وبلده للسياسة البيزنطية، ولكن هذا المشروع فشل هو الآخر.

وبعد ظهور الإسلام كانت الحرب الطاحنة بين الفرس والروم، والتي كانت بدايتها بانتصار الفرس، ثم بشر القرآن بانتصار الروم في بضع سنين.

---

(١) إبراهيم خميس إبراهيم، معالم التاريخ البيزنطى، ص١١٥- ١١٦.

(٢) سورة الفيل: الآية ١-٥.

(٣) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ١٨٢.

ولكن بداية من عام ٥هـ/٦٢٦م بدأ الصدام بين الروم والعرب المسلمون خاصة بعد غزوة دومة الجندل التي كان حاكمها يدين بالتبعية لبيزنطة[١] وكانت الحروب التي خاضها المسلمون سواء في عهد الرسول- صلى الله عليه وسلم- أو خلفائه من بعده ضد الروم البيزنطيين بقيادة الإمبراطور هرقل (٦١٠- ٦٤١م)، وشهد هذا الصراع اندلاع عدة معارك أشهرها تبوك (٩هـ/٦٣٠م)، ومن قبلها مؤته (٨هـ/٦٢٩م) وأجنادين (١٣هـ/٦٣٤م) واليرموك (١٥هـ/٦٣٦م) وفتح بيت المقدس (١٦هـ/ ٦٣٧م) ثم فتح مصر (٢٠هـ/٦٤١م) وبذلك تم طرد الرومان من الشام ومصر، وبلاد العرب في فترة صدر الإسلام، وقد شارك في تلك الحروب العديد من الأبطال الذين كانوا ينتمون إلى قبائل وبطون الأحابيش، وسيتعرض الباحث لأبرز مقاتلي مسلمي الأحابيش في الإسلام في الباب المخصص بدور الأحابيش العسكري.

٥-الأنبـــاط: -

النبط شعب عربي أسس في القرون الأخيرة السابقة على ميلاد المسيح مملكة على أنقاض المملكة الأدومية في شمال البلاد العربية، وجنوب فلسطين وبلاد الشام[٢]، ويحدد البعض تاريخ قيام هذه المملكة

(١) إبراهيم خميس: المرجع السابق، ص١٣٨.

(٢) خليل يحي نامي: العرب قبل الإسلام، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص١٦.

بالقرن السادس قبل الميلاد[١] واستمرت حتى بداية القرن الثاني الميلادي[٢].

وقد امتدت مملكتهم إلى العديد من المناطق أهمها البتراء، ومنطقة النقب وجنوبي سوريا والعلا، والمنطقة الواقعة شرقي نهر الأردن وتمتد جنوباً لتشمل جانباً من شمال الحجاز[٣].

ولقد قرر الأنباط أن يركزون نفوذهم داخل الجزيرة العربية، وينقلون إليها مركز نفوذهم، خاصة بعد أن احتل الرومان مصر عام ٣٠ ق.م[٤]، وكانت شمال الحجاز تخضع لنفوذهم فترة من الزمن، كما شاركوا في الحملة الرومانية التي قادها إيليوس جالوس على بلاد اليمن عام ٢٤ق.م.

(١) حسين الشيخ: العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص١١٧.

(٢) هتون الفاسي: الأوضاع، المنطقة العربية للعلوم والثقافة، تونس، ٢٠٠٥م، مجلد ١ ص٤٥٤.

(٣) هتون الفاسي: الأوضاع ، مجلد١ ص٤٥٤.

(٤) هتون الفاسي: المرجع السابق، مجلد١ ص٤٥٤.

الفصل الثاني

دور الأحابيش السياسي في العصر الجاهلي

"إنا ليد تهد الهد وتحقن الدم ما أرسى حبشي "

(الأحابيش)

من الضروري قبل ذكر الدور السياسي للأحابيش تقديم تعريفاً عن المقصود بالحلف في اللغة والشرع، وكيفية عقد الأحلاف، ثم بعدها ذكر نشأة حلف الأحابيش، وعلاقتهم بالأحلاف الأخرى، وبعد ذلك يتعرض لدورهم السياسي في العصر الجاهلي.

الحِلْف في اللغة:-

الحِلْف: بكسر الحاء المهملة وإسكان اللام[١]، وتؤنث الواحدة بالهاء فيقال حلفه، وفي التعدي يقال أحلفته إحلافاً، وحلفته تحليفاً، واستحلفته[٢].

وأصل الحلف المعاقدة، والمعاهدة على التعاضد، والتساعد، والاتفاق وأن يكون أمرهما واحداً في النصره والحماية[٣]، وسمي العهد حلفاً لأنهم

---

(١) الشامي: سبل الهدى والرشاد، ج٢ص٢٠٩.

(٢) المقري: المصباح المنير، ص٩١.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ج٢ ص٥٥٥ ؛ المقري: المصدر السابق، ص٩١.

يحلفون عند عقده[١].

والأصل في الحلف أن يكون بين قبائل وعشائر كانت مرتبطة فيما بينها برباط تتفاوت وثاقته، ولا يشترط أن يكون عقد الحلف بين القبائل والعشائر فقط بل من الممكن أن يقوم شخص بمفرده بإبرام حلفاً مع أحد القبائل[٢] كما سيتم توضيح ذلك بالأمثلة.

الحلف في الشرع:-

لا يختلف كثيراً في معناه ومضمونه عن المعنى والتعريف اللغوي للفظ حلف، ولكن هناك فرق واضح، ففي العصر الجاهلي كان يتم عقد الكثير من الأحلاف بين القبائل والعشائر والأفراد، ولكن لما ظهرت الرسالة المحمدية، هُذِبَت مسألة الأحلاف وعقدها، بل عملت على القضاء على كثير من الأحلاف التي قامت في العصر الجاهلي، ومنعت ظهور أحلاف جديدة في الإسلام. ويستنتج ذلك من قوله – صلى الله عليه وسلم-" لا حلف في الإسلام"، ولقد عمل الإسلام على تشديد وبيان فضل بعض الأحلاف كحلف الفضول، فقد روي عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "من كان له حلف في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة، ولا هجرة بعد الفتح"[٣].

---

(١) الحلبي: السيرة الحلبية، ج١ص١٨٨.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية: مادة الحِلْف ، ج١٥ ص٣٣٢.

(٣) البخاري: الأدب المفرد ، تحقيق/ فريد عبد العزيز، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص١٤٢.

ولعل ما كان من الأحلاف الجاهلية التي كانت قائمة على نصرة المظلوم وصلة الأرحام كالمطيبين والأحابيش والفضول، وما هو على شاكلتهم فذلك الذي قال فيه - صلى الله عليه وسلم- " وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة " طالما أنه يهدف إلى الخير ونصرة الحق، وهذا هو الحلف الذي يقتضيه الإسلام، والممنوع منه ما خالف حكم الإسلام وقيل المحالفة كانت قبل فتح مكة ٨هـ[١]، فقد حالف النبي- صلى الله عليه وسلم- ووادع العديد من القبائل والعشائر سواء كانوا يهوداً أو مشركين كما حالف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين المهاجرين والأنصار أي آخى بينهم[٢].

كيفية عقد الأحلاف: -

لقد كانت الأحلاف في بلاد العرب قبل الإسلام ما هي إلا صورة من المعاهدات والاتفاقيات السياسية أو الاقتصادية التي تعقدها الدول والمنظمات في عصرنا الحديث بين بعضها البعض مثل حلف شمال الأطلنطي والناتو وعدم الانحياز، والمحور، والحلفاء، وغيرها من التكتلات السياسية والعسكرية التي لجأت إليها بعض الدول لتشد من أزرها فيما بينها وبين بعضها البعض.

---

(١) منير محمد الغضبان: التحالف السياسي في الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م، ص٩.

(٢) ابن منظور: المصدر السابق، ج٢، ص٥٥٤.

وفي العصر الجاهلي نجد أن بعض القبائل عندما كانت تجد نفسها بحاجة إلى تقوية أوضاعها كانت تلجأ إلى عقد الأحلاف فيما بينها مع غيرها من القبائل، لكي تقوى بها، ومنذ عقدهم لذلك الحلف يصبح مصيرهما واحداً[١]، ولا يفهم من ذلك أن كل الأحلاف كانت تتم بين عشائر أو بطون وقبائل ضعيفة، بل أنها كانت تتم في كثير من الأحيان بين أطراف يتميز كل منهم بالقوة والشجاعة كأطراف حلف الأحابيش وسبق توضيح ذلك.

وهناك أسباب أخرى كانت تدفع بعض القبائل عندما كانت تشعر بضعفها تلجأ إلى القبائل الأقوى منها لتقوى بها وتعقد معها الأحلاف سواء كان هذا الضعف سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً[٢].

طرق عقد الأحلاف: -

لقد كانت هناك عدة طرق، ومراسم يقوم بها العرب عند عقد أحلافهم وأحياناً كانت هذه الأفعال تلصق بالذين تحالفوا وقاموا بإجراء هذا الفعل أو التصرف فتطلق على حلفهم، ومن ذلك التصافح بالأكف والتعاقد على

---

(١) أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص٤٧.

(٢) وفي العصر الحديث نجد أن الإتحاد الأوربي قد قام بين بعض الدول القوية سياسياً واقتصادياً ، والبعض الآخر كان يعاني من أزمات اقتصادية وتضخم كايطاليا، فلما تم عقد الاتحاد الأوربي، وأصدرت الحملة الأوربية الموحدة "اليورو"أصبحت الدول الضعيفة تقوى بالدول القوية تحت مظلة إتحاد واحد هو أشبه بالأحلاف التي عقدت في العصر الجاهلي ببلاد العرب.

المِلح والتحالف على النار[١]، ولعق الدم كما فعل اللعقة (لعقة الدم)، والتمسح بالطيب كما فعل المطيبين[٢]، وأخذ العهد المؤكد واليمين الغموس مثل قولهم ما سرى نجم وهبت ريح[٣]، وما بل بحر صوفة[٤]، وما رسى حبشي مكانه وهو الجبل الذي إليه نسب الأحابيش عند اقسموا على تنفيذ ما تحالفوا عليه قائلين "....ما رسى جبل حبشي مكانه" قسموا بالأحابيش[٥].

ولقد كان العرب يعقدون الأحلاف في مختلف المجالات، فهناك أحلاف سياسية وعسكرية كالفضول والمطيبين والأحابيش.

وهناك أحلاف اقتصادية كالإيلاف بين قريش والروم والفرس والحبشة وهناك أحلاف دينية كالطلس والحمس.

وسوف يتم توضيح المقصود بكل هذه الأحلاف في مواضعها المخصصة لها في ثنايا البحث إن شاء الله.

---

(١) الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ج٣ص٧.

(٢) جلال مظهر: محمد رسول الله، مكتبة الخانجي ، القاهرة، د.ت، ص٣٧.

(٣) الجاحظ: البيان والتبين، ج٣ص٧.

(٤) الجاحظ: المصدر السابق، ج٣ص٧.

(٥) الزمخشري: ربيع الأبرار، ج٢ص٢٧٠.

حلف الأحابيش:-

لقد قامت في بلاد العرب قبل الإسلام خاصة مكة والمدينة، بوجه خاص العديد من الأحلاف السياسية، وقد وصلتنا أخبار موجزه عنها، في حين لم تصلنا إلا أسماء بعضهم، وأحلاف لم يذكر عنها أى شئ، ولقد عنى المسلمون بتدوين مؤلفات عن الأحلاف، ولكنها الآن في طي النسيان، وفقدت غالبيتها مع ما فقد من تراثنا العربي القديم، ومن أبرز الأحلاف التي كان عليها التركيز، وقد تكون أخبارها وصلة بصورة واضحة هى حلف الفضول، والمطيبين، في حين وصلت بعض الإشارات والتلميحات إلى حلف الأحابيش الذي تكاد أخباره تكون مبهمة ويكتنفها الغموض وستحاول هذه الدراسة إعادة الضوء إلى هذا الحلف وذلك عن طريق إعادة قراءة المصادر التي أشارت إلى هذا الحلف ولو إشارات عابرة، وكذلك محاولة تخيل أوضاعهم إن لم يكن هناك ما يشير لذلك، وذلك عن طريق الربط بين أخبار الأحلاف الأخرى الشهيرة، ومعرفة علاقة بعضها بالأحابيش.

بداية حلف الأحابيش:-

إن تحديد بداية عقد وتكوين حلف الأحابيش لهو من الأمور الشائكة والتي لا تخلو من الخلاف حول تحديدها، وكذلك تحديد نهاية وجود هذا الحلف.

فهناك من يرى أن عبد مناف بن قصي هو الذي عقد حلف الأحابيش[١]، وذلك بين عبد مناف بن قصي الذي قام بأمر قريش بعد وفاة قصي بن كلاب، وبين عمرو بن هلال بن معيط الكنانى[٢]، ولكن من دعا لعقد هذا الحلف أهو عبد مناف أم عمرو بن هلال؟.

ففي رواية ابن حبيب أن الذي دعا لعقد هذا الحلف هو عبد مناف الذي أرسل لبني الحارث عبد مناة الذين كانوا رؤساء الأحابيش وإلى بني الهون ابن خزيمة لعقد الحلف فيما بينهم[٣]، في حين أن اليعقوبي يذكر أن بني الحارث بن عبد مناة هم الذين أرسلوا لعبد مناف حتى يعقد بينهم الحلف خاصة أن أمره وشأنه قد عظم بين العرب[٤]، والراجح رأى ابن حبيب.

فابن حبيب يعول عليه في مثل هذه الأمور الخاصة بالأحلاف وأيام وأخبار العرب خاصة قبل الإسلام أكثر من اليعقوبى، ثانياً: أن عبد مناف قد خاف من اعتداء بني بكر عليه وعلى قريش بعد وفاة قصي الذي أجلاهم عن مكة، فكانون يتحينون الفرصة لإخراج قريش عن الحرم[٥].

---

(١) ابن حبيب: المنمق، ص٢٣٠؛ الفاكهى: ج٥، ص١٨٢ ؛ اليعقوبي: المصدر السابق، ج١، ص٢٠٦؛ والفاسي: شفاء الغرام ، ج٢، ص١٠٠.

(٢) البلاذرى: أنساب الأشراف، ج١، ص٥٢. وعمرو بن هلال هذا أحد سادات الأحابيش، وعقد حلفاً بين الأحابيش وبين قريش أيام عبد مناف.

(٣) ابن حبيب: المصدر السابق، ص٢٣٠.

(٤) اليعقوبى: المصدر السابق، ج١ ص ٢٠٦.

(٥) ابن حبيب: المصدر السابق، ٢٣٠.

وسواء كان الذي دعى إلى الحلف بني الحارث بن عبد مناة والهون بن خزيمة أو عبد مناف – وهذا ما يراه الباحث أنه الصواب – فإن هذا الحلف كان مفخرة افتخر به الطرفان، وقد أشاد به أحد الشعراء قائلاً:-

إن عمراً وإن عبد مناف جعلاً الحلف بيننا أسباباً[١]

وعمراً هو المقصود به عمرو بن هلال بن معيط، وعبد مناف: هو عبد مناف بن قصي والحلف: هو الحلف بين قريش والأحابيش.

وقال غالب بن يشيع من بني الهون: -

بات شحب وبات عبد مناف بيننا يقعدان للأحلاف[٢]

وشحب هو ابن غالب بن يشيع بن الهون[٣].

هناك من يرى أن المطلب بن عبد مناف هو الذي عقد الحلف بين قريش والأحابيش[٤] وقيل هو عبد المطلب بن هاشم[٥].

و الراجح أن الأحابيش كان حلفهم يرجع إلى أيام قصي أو قبله أو على أقل تقدير كان إختمار فكرة تكوين هذا الحلف قبل أن يلي قصي بن

---

(١) البلاذرى: المصدر السابق، ج١، ص٥٢؛ خضير الجميلي: قبيلة قريش، ص٧٩.

(٢) ابن حبيب: المصدر السابق، ص٢٣٠.

(٣) ابن حبيب: المصدر السابق، هامش رقم ٤، ص٢٣٠.

(٤) ابن حبيب: المصدر السابق، ص١١٥؛ البلاذرى: المصدر السابق، ج١، ص٧٥.

(٥) البلاذرى: المصدر السابق، ج١١، ص١٥٠.

كلاب أمر مكة، وأنهم قد ساعدوه في إجلاء خزاعة وبني بكر عن البيت الحرام.

وهناك أمراً يجب التنبيه إليه لم يتوقف عنده أى من الذين كتبوا عن حلف الأحابيش سواء من المقدمين أو المحدثين حتى إن الأمر قد اختلط على البعض، ويتعلق بقريش أهي من الأحابيش أم لا؟ فمن المؤكد أن قريش ليست من الأحابيش بل هي على علاقة تحالف معهم، وليس معنى أن نقول أن عبد مناف أو المطلب أو عبد المطلب هم الذين عقدوا حلف الأحابيش يكون معناه تكوين حلف الأحابيش من أساسه بل المقصود أنهم هم الذين عقدوا معاهدات وعلاقات تحالفية بين قريش التي كانت لها سيادة وبين الأحابيش الذين كان لهم شئونهم الخاصة، وكان عقد قريش للحلف بينها وبين الأحابيش مفخرة لقريش، فقد قال حذيفة بن غانم من بني عدي بن كعب في رثائه لعبد المطلب بن هاشم ويذكر فضله وفضل قصي بن كلاب على قريش وأولاده من بعده تجميعهم لحلف الأحابيش الذين كانوا يتفقون مع قريش في أكثر من موقف ـكما سيتضح ذلك في موضوعه ـ قائلاً:-

وهم جمعوا حلف الأحابيش كلها وهم نكلوا عنا غواة بني بكر[1].

(١) ابن هشام: المصدر السابق، ج١ص١٠٦.

سبب تأسيس حلف الأحابيش:-

لقد ذُكِر في الصفحات السابقة أنه في بعض الأحيان كانت تقوم بعض البطون أو القبائل الضعيفة بعقد أحلافاً مع قبائل أكثر منها قوة لكي يقوا بها سواء كان ذلك لأسباب اقتصادية، أو سياسية، أو عسكرية، وفي حلف الأحابيش نجد أن السبب في تكوينه، وعقده التحالفات المستمرة مع قريش هو الإحساس بالظلم الواقع على بعض البطون والبيوت خاصة في مكة، والاعتداءات والتحرش المستمر من جانب بني بكر بن عبد مناة.

ولقد أحس بذلك بعض الأفراد من بني الحارث بن عبد مناة، مما جعلهم يدعون لعقد حلف الأحابيش، فقط هبط أحد الرجال من بني الحارث بن عبد مناة لمكة ليبيع سلعة له هناك، وأثناء سيره نزل به العطش فطرق على أحد بيوت بني مخزوم لكي يستسقى من هناك، فخرجت إليه امرأة من قريش وناولته الماء، فقال لها الرجل لم لَمَ ترسليه مع أحد الأبناء فقالت له أن بني بكر لم تترك الإمكانية للرجال بأن يمكثوا في منازلهم[١]، وعندئذ ذهب الحارثي إلى قومه بني الحارث بن عبد مناة لكي ينصروا قريشاً من الذل الذي تنزله بهم قبيلة بني بكر بن عبد مناة[٢].

---

(١) ابن حبيب: السابق، ص٢٢٩؛ m.hamidullah: les ahabish de la mecque , roma , ١٩٥٦, p:٦

(٢) المصدر السابق، ص٢٢٩؛ m.hamidullah: les ahbish, p:٦

وتجدر الإشارة إلى أن قبيلة بني بكر لم تكن كلها تعتدى على قريش بل لم تكن قبيلة بني بكر موحدة الصف، فقد كان بين بني ليث والديل ابني بكر ابن عبد مناة عداءات[١]، كما شارك بني نفاثة بن الديل في حلف الأحابيش وقريش[٢].

وعلى كل حال فإن الخوف من اعتداء بني بكر بن عبد مناة على قريش بوجه خاص كان يقلق مضاجع القرشيين أنفسهم، وكان عبد مناف بن قصي يقلق من محاولات بني بكر وتهديدهم المستمر بإجلاء قريش عن مكة، كما سبق وأن أجلاهم قصي عنها، أو على أقل تقدير أن يقيم بني بكر بمكة مع القرشيين ولعل هذا السبب يتضح في ذهاب عبد مناف إلى بني الحارث بن عبد مناة لكي يعقد الحلف بين قريش والأحابيش لخشية عبد مناف من تهديد بني بكر[٣] وبني مدلج[٤] لأحد القرشيين، لذا فإن التحالف بين قريش والأحابيش وأحياناً كان يدخل معهم في التحالف مالك وملكان بن كنانة وهذيل لكي يصبحوا يداً واحدة ضد بني بكر بن عبد مناة وبني مدلج[٥].

---

(١) عبد الرحمن السنيدى: بكر الكنانية، ص٣٢.

(٢) عبد الرحمن السنيدى: بكر الكنانية، ص٣٨. وليس كل بنى بكر تحالف مع الأحابيش أو كانوا ضمن تشكيل الأحابيش. الأزرقى تاريخ مكة، ج١، ص١٣٧.

(٣) ابن حبيب: المنمق، ص٢٣٠.

(٤) الفاسي: تحفة الكرام ورقة، ٢٠٣أ؛ الفاسي: شفاء العزام، ج٢، ص١١٧.

(٥) الفاسي: تحفة الكرام ورقة، ٢٠٣أ، ب.

ويبدو أن هذا السبب هو نفسه هو الذي دفع المطلب[١] وابن أخيه عبد المطلب من بعده[٢] لعقد حلف الأحابيش أو تجديد الحلف بين قريش والأحابيش، وكانوا يحاربون جنباً إلى جنب في حروب الفجار[٣].

وقد بلغ من قوة الأحابيش أن أصبحوا يفتخرون بكثرتهم وعزتهم[٤] وليس كما إدعى البعض من أنهم لم تكن لهم أهمية كبيرة وحاول الحط من شأنهم، وما سيتم عرضه عن دورهم السياسي والعسكرى والفكري سيبين أهميتهم.

نهاية الأحابيش وحلفهم:-

كما أن الغموض يحيط ببداية عقد حلف الأحابيش وظهورهم كقوة مستقلة لها كيانها الخاص في المجتمع العربي قبل الإسلام ، فإن الغموض أيضاً يحيط بالمصير والنهاية التي آل إليها هذا الحلف وجماعته.

ففي عام ٨هـ تم فتح مكة على يد المسلمون بقيادة النبي - صلى الله عليه وسلم، وفي أعقاب الفتح أرسل النبي – صلى الله عليه وسلم- بعض السرايا إلى أنحاء متفرقة من شبه الجزيرة العربية، ومن تلك السرايا سرية

---

(١) البلاذرى: المصدر السابق، ج١، ص٧٥.

(٢) البلاذرى: المصدر السابق، ج١١، ص١٥٠.

(٣) ابن حبيب: المحبر، ص١٩٢؛

(٤) ابن حبيب: المنمق، ص٢٣٠.

خالد بن الوليد – رضى الله عنه- إلى الغميصاء[١]، أو ما يعرف في كتب السيرة بسرية خالد ابن الوليد إلى بني جذيمة بن مالك بن كنانة وهم من الأحابيش[٢]، فكان ذلك من الأدلة على وجود الأحابيش بعد فتح مكة، كما أن عكرمة بن أبى جهل قد قاد فرقة من الأحابيش لملاقات المسلمين أسفل مكة أثناء الفتح[٣].

وهناك إشارة أخرى يستفاد منها أن الأحابيش كانوا متواجدين أثناء فترة الخلافة الراشدة، فبعد أن خطّ المسلمون الكوفة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب تم تقسيم المدينة إلى أعشار، ولكن حدث أن رجحت الأعشار رجحاناً كبيرة، فأرسل سعد بن أبى وقاص إلى عمر بن الخطاب- رضى الله عنهما- يعلمه بالخبر، فرد عليه الخليفة عمر أن يقوم بتعديلها[٤][٣]، على أن يكون التقسيم الجديد أسباعاً، أي سبع أجزاء[٥][٤]، فأرسل سعد إلى قوم من نساب العرب وذوي رأيهم وعقلائهم منهم سعيد بن تمران ومشعلة بن نعيم فعدو لهم إلى الأسباع، فصارت الأسباع كما يلي:

---

(١) الغميصاء: بضم أوله، وفتح ثانية، وبالصاد المهملة، على لفظ التصغير موضع ديار بنى جزيمة من بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة. البكرى:المصدر السابق،ج٣ ، ص٢٥٩؛ الحموى: المصدر السابق، ج٦، ص٣٩٧.

(٢) ابن حبيب: المنمق، ص٢١١.

(٣) الطبرى: ج٢، ص١٨٩.

(٣) ابن حبيش: الغزوات، تحقيق/ سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج٢، ص٦٧١.

(٤) الطبرى: المصدر السابق، ج٢، ص٥٦١.

١- كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم سبعاً.

٢- جديلة، وهم بنو عمرو بن قيس عيلان سبعاً.

٣- صارت قضاعة وبجيلة وضبيعه وكنده وحضر موت والأزد سبعاً.

٤- مذحج وحمير وهمدان وحلفاؤها سبعاً.

٥- تميم وسائر الرباب[٦][١] وهوازن سبعاً.

٦- أسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب سبعاً.

٧- إياد وعك وعبد القيس وأهل هجر والحمراء سبعاً[٢].

وقد نزلت كل قبيلة في خطة خاصة بها وبقيت على هذه الأقسام السبعة السابق ذكرها من زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حتى زمن عثمان بن عفان – رضى الله عنه، وحين قدم أمير المؤمنين على بن أبى طالب – رضى الله عنه إلى الكوفة بعد موقعة الجمل سنة ٣٦هـ/٦٥٦م، غير في بعض هذه الأقسام وأجرى فيها بعض التنقلات بين القبائل.

---

(١) الرباب: هم عدة بطون أو قبائل عدى، تميم، ثور وعكل، وتسموا بالرباب لأنهم تحالفوا ووضعوا أيديهم في جفنه فيها رب، وقال بعضهم إنما سموا الرباب لأنهم إذا تحالفوا جمعوا أقدماً من كل قبيلة منهم قدح وجعلوها قطعة أدم، وتسمى تلك القطعة الربه، فسموا الرباب بذلك، ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٢، ص٢٢١.

(٢) الطبرى: المصدر السابق،ج٢، ص٥٦١ ؛ كاظم الجنابى: تخطيط مدينة الكوفة، دار الجمهورية ، بغداد، ١٩٦٧م، ص٧٨- ٧٩.

وفي سنة ٥٠هـ/٦٧٠م في إمارة زياد بن أبيه صار تكتل الأقسام القبلية السبعة أرباعاً على نسق ما كان معمولاً به في البصرة[١].

ويستفاد من هذا الخبر أن الأحابيش كانوا موجودين في صدر الإسلام، أما عن أخر خبر يذكر فيه الأحابيش، ثم تكاد تصمت كافة المصادر والمخطوطات التي لدينا- حتى يظهر لنا جديد من الكنوز العربية الدفينة- هو ذكر الأحابيش في عهد معاوية بن أبى سفيان- رضى الله عنه- فقد جاء وفداً به عبد الله بن صفوان بن أميه المعروف باسم عبد الله الأكبر[٢]، فتكلم كلٌ في دوره، ولما جاء دور عبد الله بن صفوان سأله معاوية بن أبي سفيان عن حوائجه فقال: تخرج العطاء، وتفرض للمنقطعين، فإنه قد حدث في قومك نابتة لا ديوان لهم، وقواعد قريش لا تغفل عنهن، فإنهن قد جلسن على ذيولهن ينتظرن ما يأتيهن منك، وحلفاؤك من الأحابيش قد

(١) كاظم الجنابي: تخطيط مدينة الكوفة، ص٥٩.

(٢) هو عبد الله بن صفوان بن أميه بن خلف الجمى المكى، أمه برزة بنت مسعود بن عمرو الثقفي شهدت غزوة أحد ضد المسلمين وكانت مع المشركين، توفي عبد الله الأكبر في منتصف جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين مع عبد الله بن الزبير، حيث أنه كان من انصاره.
وهو غير عبد الله الأكبر بن وهب بن زمعه الذى قتل يوم الدار مع عثمان بن عفان- رضى الله عنه-. الواقدى: المغازى، تحقيق/محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٨٨؛ الزبير بن بكار: جمهرة نسب قريش،ج١، ص٥٠٧؛ ابن الأثير أسد الغابة، تحقيق/ على محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٣، ص٢٨٠، ترجمة رقم ٣٠١٨؛ ابن حجر: الإصابه، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٥، ص٦١، ترجمة رقم ٦١٧٣.

عرفت نصرهم ومؤازرتهم، اخلطهم بنفسك وقومك[١]، فرد عليه معاوية بن أبي سفيان بالموافقة على تنفيذ طلباته،.وهذا الخبر يوضح لنا أن الأحابيش كانوا متواجدين في الدولة الأموية ولكن أوضاعهم كانت سيئة مما جعل عبد الله الأكبر يتكلم بلسانهم لدى معاوية بن أبى سفيان، فمن خلال المواقف التي سبق سردها وفيها ذكر الأحابيش فإن هذا ليس دليلاً كافياً يدل على وجود وبقاء الحلف حتى عهد الأمويين، بل إن الأحابيش كحلف له كيانه الشامخ قد انتهى بعد فتح مكة ٨هـ، حيث أخذت القوة المكونة في الحلف تذوب في بوتقة الإسلام، كما أن ابن حبيب بعد أن ذكر بعض الأحلاف الجاهلية قال مما كان سوى ذلك- أى أحلاف الجاهلية- فهو دعاوة في الإسلام لصداقة أو أرحام أو جوار أو أصهار[٢].

و بالنظر في موقف عبد الله الأكبر وتكلمه بلسان الأحابيش، فإن ذلك يرجع إلى صلة الرحم بين عبد الله الأكبر والأحابيش، فأخو عبد الله الأكبر هو عبد الله بن صفوان الأصغر، فإن أم عبد الله بن صفوان الأصغر هى البغوم بنت المعزل من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة[٣] والمعروف أن بني الحارث هم من كبار زعماء الأحابيش.

---

(١) مصعب الزبيرى: نسب قريش ص ٣٨٩؛ الزبير بن بكار: جمهرة نسب قريش ،تحقيق/ حمد الجاسر، مجلة العرب ، الرياض، د.ت، ج ٢ ص٨٧٥

(٢) ابن حبيب: المنمق، ص٢٤٨.

(٣) ابن بكار: المصدر السابق، ج٢، ص٨٧٧.

أما عن الأحابيش الذين ذكروا سواء عند تخطيط الكوفة أو في عهد معاوية فيمكن القول أنهم من مجتمع الأحابيش أو القبائل التي كانت تنتمي للأحابيش ولو أمدّ الزمن بحلف الأحابيش لأصبح الأحابيش اسماً لقبيلة مثله كمثل الرباب التي كانت تتكون من عدة قبائل هى عدى وتيم وثور وعكل[١]، فبمرور الزمن أصبح اسم حلفهم الرباب يطلق عليهم فعرفوا كما ولو أنهم من قبيلة واحدة.

وعلى الرغم من نهاية الأحلاف بعد فتح مكة، فإن هناك بعض الأحلاف ظلت اسمها وأثرها عالقة في الأذهان كالأحابيش والفضول، الذي ظل أثره قائماً في الأذهان كحلف الفضول[٢]، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الدور الإيجابي والمحوري الذي قام به المنتسبون إلى مثل هذه الأحلاف سواء في الجاهلية أو صدر الإسلام.

و هناك قول أثاره لامنس يقول إن الأحابيش كان وجودهم واستخدامهم مستمر حتى في القرن السابع الهجرى، وكانوا خصيان[٣] يستخدمون في حراسة المسجد النبوى ونسب قوله إلى السمهودى[٤]

(١) ابن عبد ربه: المصدر السابق، ج٢، ص٢٢١.

(٢) فلقد ظل هذا الحلف قائماً أو على الأرجح عالقاً في الأذهان إلى أيام الدولة الأموية.

(٣) لامنس: الأحابيش، ص ١٨.

(٤) لامنس: المرجع السابق، ص ٥٥٤.

وابن بطوطه وابن جبير[١]، وبرجوع الباحث إلى تلك المصادر تبين الآتي:

-

١- أن السمهودي عندما تحدث عن حراسة وحراس المسجد النبوى لم يذكر أن الأحابيش كانوا يقومون بهذا العمل[٢].

٢-أما ابن جبير فقد ذكر أن دار الخلافة كان يتولى حراستها فتيان أحابش مجايب منهم فتى اسمه خالص وهو قائد العسكرية كلها.. اتراك وديلم وسواهم[٣] ، ولم يقل أحابيش.

أما قول ابن بطوطة الذي يشير إليه لامنس وهو قوله:-

"وخدام هذا المسجد الشريف وسدنته فتيان من الأحابيش وسواهم..."[٤].

فإن المقصود بالأحابيش هنا هم الأحباش ففى تلك الفترة كان العلماء يفرقون بين الأحباش والأحابيش، حتى أن الأصفهاني في الأغاني على الرغم من تفريقه في طول مؤلَفه الأغاني بين الأحباش والأحابيش، كان يذكر الأحابيش ويريد بهم الأحباش في بعض المواضع، ومثال ذلك في

---

(١) لامنس: المرجع السابق، ص ١٨، هامش رقم ٤.

(٢) السمهودى: وفاد الوفا، ج٢ص١٠٢.

(٣)ابن جبير: رحلة ابن جبير، تحقيق/محمد زينهم، دارالمعارف،القاهرة، د.ث، ص ١٨٧

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، تحقيق/ محمد السعيد محمد ، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ص ١١١.

الحديث الذي دار بين سيف بن ذى يزن وكسرى فقد دخل سيف على كسرى، وطلب منه مساعدته في إجلاء الأحباش عن اليمن، ومن الكلام الذي قاله سيف بن ذى يزن "غلبنا على بلادنا وغلب الأحابيش علينا، وأنا أقرب إليها منهم، لأني أبيض وأنت أبيض وهم سودان"[١]، وفيما سبق تم توضيح أن المقصود بالأحابيش هؤلاء هم الحبش وليس الأحابيش موضوع الدراسة.

كما أن الأحابيش الذين يشير ابن بطوطه إليهم فهم جماعات من الأحباش كان صلاح الدين الأيوبي يرسلهم للخدمة في المسجد النبوى الشريف وكان هؤلاء الأحباش من فئة في المجتمع المصرى تعرف بالطواشية[٢].

وعلى العلم فإن فئه الطواشية هذه كان يتم إخصاؤهم ـ لن يخوض الباحث في هذه المسألة. ولكن ما يهمنا أنه لو صح أن الأحابيش هؤلاء هم الذين يعملون في المسجد النبوى، فإن ذلك يؤكد لنا أنهم ليسوا الأحابيش ـ موضوع الدراسة ـ لأن العربي المعروف بكبريائه واعتزازه بنفسه فإنه لن يرضى أن يتم له إجراء عملية الإخصاء هذه.

---

(١) الأصفهانى: الأغانى، ج٧ص ٣٠٩.

(٢) مصطفى دويدار: أمراء الطواشية، رسالة ماجيستير، كلية الأداب، جامعة طنطا، ١٩٩٥، ص ١٣٥

مواثيق وبنود حلف الأحابيش:-

لم تكن الأحلاف التي قامت ببلاد العرب أحلافاً عشوائية أو يتم عقدها لمجرد الحلف أو التكتل دون أن يكون لها أهدافاً تسعى لتحقيقه، وعلى الرغم من عدم تركيز العلماء الذين نقلوا أخبار تلك الأحلاف على المواثيق أو البنود التي اتفق المتحالفون على تنفيذها، والتي توضح السياسة التي تسير عليها الأحلاف ومنها حلف الأحابيش مثل هذه الأحلاف لم يوجد عنه نصاً صريحاً يوضح بنود ومواثيق هذا الحلف، ولكن ليس ذلك بصعب استنتاجه إذا دققنا النظر في الأخبار والإشارات القليلة التي وصلتنا عن هذا الحلف وغيره من الأحلاف، أما ما يخص حلف الأحابيش فيمكن استنتاج واستخلاص مواثيق وبنود الحلف عن طريقين:-

الأول: القسم الذي أقسم به المتحالفون.

الثاني: بعض المواقف السياسية التي شارك فيها الأحابيش أو مثلتهم.

أما الطريق الأول: -

فإن القسم الذي أقسم به الأحابيش عند تأسيس حلفهم نجد اختلافاً في بعض الروايات التي وصلتنا عنه، وأرى أن السبب في ذلك الاختلاف إنما يرجع إلى تجديد الحلف باستمرار ودخول وخروج قبائل وبطون

مختلفة إليه، ففي المنمق: أنهم تحالفوا بالله قائلين "إنا ليد تهد الهد وتحقن الدم ما أرسى حبشي"[١].

وفي تاريخ اليعقوبي: "يقوم رجل من قريش وآخر من الأحابيش، فيضعان أيديهما على الركن، فيحلفان بالله وحرمة هذا البيت[٢] والمقام[٣] والركن والشهر الحرام على النصر على الحلف جميعاً حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وعلى التعاقد، وعلى التعاون على كل من كادهم من الناس جميعاً ما بلّ بحر صوفة[٤]، وما قام حرى وثبير، وما طلعت شمس من مشرقها إلى يوم القيامة"[٥].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن صاحب كتاب " تاريخ قريش" قد اعترض على نص القسم الذي أورده اليعقوبى، واحتج في ذلك إلى أن هذا القسم مدسوس وأنه يحمل معانى لم تعرف إلا في الإسلام[٦]، ولم يقدم أى

---

(١) ابن حبيب: المنمق ، ص٢٣٠.

(٢) البيت: الكعبة المشرفة.

(٣) المقام: مقام إبراهيم ـعليه الصلاة والسلامـ.

(٤) لقد وردت هذه العبارة في عدد من أحلاف الجاهلية كحلف المطيبين والفضول، وصوفة البحر: شئ على شكل هذا الصوف الحيوانى، واحدته: صوفة، والظاهر أن هاء صوفة فيه للتأنيث كهاء ثمرة وأن المراد بذلك القطعة من الصوف من المنمق لابن حبيب، ص٢٧٩، ابن منظور: السابق، ج٥، ص٤٣٣، الألوسي: سبائل الذهب، هامش رقم ١، ج١، ص٢٧٧، مصطفى شلبى: شرح السيرة، د.ن، د.ت، ج٢، ص١٠١.

(٥) ابن حبيب:المنمق،ص٢٧٩؛اليعقوبي: ج١، ص٢٠٦؛ شفاء الغرام، ج٢، ص١١٧

(٦) حسين مؤنس: ص١١١، وهذه المقوله التى اعترض عليها قد استخدمها المتحالفون أيضاً في حلف الفضول. المنمق: ص٢٧٩، شفاء الغرام، ج٢، ص١١٧.

دليل على رأيه هذا وإنما اكتفي بما قال، ولاشك أنه غير محق في ادعائه هذا، لأن العرب خاصة في الحجاز كان فيهم المتدينون والموحدون ولم يكونوا على جهل بالله أو إنكار بوجوده[١]، فقد كان منهم الموحد ومنهم المشرك، والكافر، وغيرهم من أتباع الأفكار العقائدية الأخرى.

كما أن هناك روايات آخرى توضح وتؤكد أن هذا النص هو الذي أقسم عليه الأحابيش وأن السبب في اختلاف بعض الروايات عن بعضها البعض هو تجديد الحلف من فترة لأخرى، كقولهم عند تحالفهم بالله: " إنا ليد على غيرنا ما سجا ليل أو نهار، وما أرسى حبشي مكانه"[٢].

والرواية الأخرى لأحد مؤلفي التاريخ الخاص بمكة وله أكثر من مؤلَف في ذلك، ومما ذكره حول نص الحلف: "كان تحالف قريش والأحابيش على الركن يقوم رجلان أحدهما من قريش والآخر من الأحابيش فيضعان أيديهما على الركن فيحلفان بالله القائل يحرمه هذا البيت ،والمقام والركن، والشهر الحرام، على النصر على الخلق جميعاً حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وعلى التعاون والتعاقل وعلى من عاداهم من الناس جميعاً ما بل بحر صوفة، وما قام حراء وثبير، وما

(١) قال تعالي: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾. (لقمان:٢٥)

(٢) ابن رشيق: المصدر السابق، ج٢، ص١٦٩؛ الحلبي: المصدر السابق، ج٢، ص٢٩٧.

طلعت الشمس من مشرقها وما غربت من مغربها، تدونا وندیکم إلى يوم القيامة"[١].

وصيغ القسم هذه على رغم من قصرها إلا أنها تحمل معانى كثيرة منها نستطيع معرفة المواثيق التي تعاهد عليها الأحابيش، والتي أثبتت الأحداث أنهم قد التزموا بها لحد كبير، وفيما يلي البنود التي جعلوها ميثاقاً لهم، ثم يعرض الأمثلة التي تبين حرص الأحابيش في تنفيذ ما تعاهدوا بالله على تنفيذه.

١- الدفاع عن المظلوم وأخذ حقه من الظالم، وهذا ما كان ينادي به الحارثي الذي استسقى من دار أحد المخزوميين، والتي اشتكت له المرأة من اعتداء البكريين عليهم، فلما سمع ذلك ذهب إلى بني الحارث بن عبد مناة لكي يشدوا حلف الأحابيش لمواجهة ظلم بني بكر بن عبد مناة ضد قريش[٢].

٢- التكاتف والتناصر بين أعضاء الحلف بعضهم البعض، ولعل هذا من واجبات وحقوق الحليف تجاه حليفه، ويشهد على ذلك قول

(١) الفاسي: تحصيل المرام. مخطوط.الفصل الرابع والثلاثين (مخطوطه غير مرقمة)؛ الفاسي: تحفة الكرام،ورقة ٢٠٣ب ؛ الفاسي: شفاء الغرام، ج٢، ص١١٧؛ العصامي: سمط النجوم العوالى، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ج١، ص٢٣٧.

(٢) ابن حجر: فتح البارى، تحقيق/عبد العزيز بن باز وآخرون، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨١هـ، ج٤، ص٤٧٣.

الأحابيش عند قسمهم أثناء عقدهم الحلف سواء عند جبل حبشى أو عند الكعبة أن يتعاونوا ويتكاتفوا ضد من يعاديهم[١].

٣- حقن الدماء قدر المستطاع، وذلك حفاظاً على الأنفس وأرواح إخوتهم العرب، وذلك يتضح من قولهم "إنا ليد تهد الهد وتحقن الدم"[٢].

٤- دفع دية القتيل، ولعل ذلك كان إيماناً منهم ومحاولة للقضاء على ظاهرة الأخذ بالثأر التي كانت تعانى منها بلاد العرب قبل الإسلام ونجاحه في منطقة الحجاز، ويتضح ذلك من قولهم " تدونا وندیکم "[٣].

٥- ألا يصدون الحجاج أو أى شخص يريد قضاء الحج أو العمرة عند الكعبة المشرفة، وعلى الرغم من عدم وجود هذا في القسم الذي أقسم عليه الأحابيش ومعهم قريش سواء عند جبل حبشي أو عند الكعبة، ولكن في عام الحديبية ٦هـ نجد أن قريش لما حاولت أن تصد المسلمين عن البيت الحرام، وأرسلت سفيراً من الأحابيش هو الحليس بن علقمة، الذي ذهب لمعسكر المسلمين وفي طريقه رأى الهدي، فعاد إلى قريش وقال لهم إني قد رأيت ما لا يحل صده، رأيت الهدى في قلائده قد أكل أو باره معكوفاً[٤] عن محله، والرجال قد تفلوا وقملوا أن يطوفوا بهذا البيت، أما والله ما على هذا حالفناكم ولا عاقدناكم: على أن تصدوا عن

(١) اليعقوبي: المصدر السابق، ج١، ص٢٠٦.

(٢) ابن حبيب: المصدر السابق، ص٢٣٠.

(٣) الفاسي: تحفة الكرام، ورقة ٢٠٣ب؛ العصامي: سمط النجوم، ج١، ص٢٣٧.

(٤) أى محبوساً.

بيت الله من جاء له معظماً لحرمته مؤدياً لحقه[١]، ولم يتردد الحليس بن علقمة في أن يهدد حلفاءه القرشيين بأن ينفر بالأحابيش ضدهم إن لم يتوقفوا عن منعهم للمسلمين من أداء العمرة وأن يخلوا بين المسلمين وبين الكعبة[٢].

ولاشك أن هذا الموقف يدل على تمسك الأحابيش ورؤسائهم بتطبيق عهودهم وصيانتهم لحرمة الكعبة أقله في الأشهر الحرم ، حيث كانت وقعة الحديبية في شهر ذى القعدة[٣]، وهو من الأشهر الحرم.

هذه هى أهم البنود التي سار عليها الأحابيش وأقاموا حلفهم لأجلها والتي أمكن استخلاصها من المصادر التي تحدثت عن الأحابيش على الرغم من عدم وجود أى مصدر أو مرجع أو بحث تعرض لمسألة المواثيق والبنود التي اتخذها الأحابيش لتنفيذ سياستهم.

ولعل من الأدلة التي تدل على أن الأحابيش قاموا بتنفيذ سياسة حلفهم أنها لم تكن أهدافاً وشعارات يتشدقون بها لجذب الشرعية أو الاستعطاف من الشعب كما يحدث الآن في الأحزاب السياسية المعاصرة

---

(١) الواقدى: المغازى، ج٢، ص٨٩؛ ابن هشام: المصدر السابق، ج٣، ص٢٠١؛ ابن كثير:البداية والنهاية، ج٤، ص١٦٧؛ المقريزى: إمتاع الأسماع، تحقيق / محمد عبد المنعم النميسى، دار العلوم العربية، القاهرة، ط١٩٨١،١م ،ج١، ص٢٢٢.

(٢) ابن سعد: المصدر السابق، ج٢، ص١٣٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٢، ص٨٧.

(٣) مغلطاى: المصدر السابق، ص٩٠.

بل وبعض الحكومات من أن تعلن مبادئها ومواثيقها، ولكنها في الواقع لا تقوم بتنفيذ أى من تلك المبادئ.

أما الأحابيش فقد سعوا جاهدين لتحقيق ما اتفقوا عليه، فكانوا دائماً يقفون في وجه أى اعتداء ضد حقوق الآخرين، والدليل هو عقدهم حلف الأحابيش مرة لمساعدة عبد مناف للوقوف ضد اعتداء بني بكر عليهم[١] وكذلك عقد الحلف مرة أخرى بعد علمهم بالظلم الذي ينزله البكريون ببعض بيوتات العرب كما سبق توضيح ذلك في قصة المرأة المخزومية.

أما مسألة الدية وحقن الدماء فقد كان هناك من يقوم ويتم تكليفه بهذه المهمة في حين أن هناك من كان يأخذ بثأره حتى في الأشهر الحرم[٢].

وأما التكاتف جنباً إلى جنب ضد من يعاديهم ويعتدي عليهم فذلك كما في حروب الفجار على سبيل المثال، وسوف تعرض هذه الحروب في الدور العسكري للأحابيش.

الأحابيش وعلاقتهم بالأحلاف الأخرى:-

لم يكن الأحابيش بمعزل عن الأحلاف الأخرى التي أتت بعد عقد حلف الأحابيش، خاصة أن هذا الحلف كان أقدم الأحلاف التي قامت في

---

(١) ابن حبيب: المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(٢) العصامي: المصدر السابق، ج١، ص٢٦٥. وكان هناك من بنى الديل من يقوم بأداء الدية سبل الهدى والرشاد، ج٥ ص٣٠٤.

الحجاز[١]، بل أن هناك أحلافاً أخرى خرجت من الحلف الأم أى حلف الأحابيش وكونت أحلافاً أخرى، بالإضافة إلى حلفهم الأساسي الأحابيش، وهنا في عرض علاقة الأحابيش بالأحلاف الأخرى لن يتم التعرض لكل الأحلاف التي كانت قائمة بل الاكتفاء بعرض الأحلاف التي جاء فيها نصاً يوضح ذلك، وكذلك ذكر أهم الأحلاف التي عقدت وكان فيها طرفاً من الأحابيش.

أ- الأحابيش وعلاقتهم بحلف الفضول: -

يعد حلف الفضول واحداً من أهم وأشهر الأحلاف التي قامت بمكة قبل الإسلام، وكان ذلك بعد منصرف قريش من حروب الفجار الأخيرة التي شهدها النبي- صلى الله عليه وسلم- وقال فيه لقد شهدت حلفاً في دار ابن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم، ولودعيت به لأجبت[٢] وفي رواية:-

"لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول، أما لو دعيت إليه اليوم لأجبت، وما أحب أن لى به حمر النعم وأنى نقضته"[٣].

وقد اشترك في عقده بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة وبنو تيم[٤] وسمي بالفضول لأنه يشبه الحلف الذي عقدته جرهم قديماً، حيث

(١) ابن حجر: فتح البارى، ج٤، ص٤٧٣.

(٢) الأصفهانى: المصدر السابق،ج١٧، ص٢٨٩.

(٣) ابن واصل: تجريد الأغانى، القسم الثانى، ج ٢، ص١٨٧٦.

(٤) ابن حبيب: المحبر، ص١٩٠.

تحالف ثلاثة منهم ثم الفضل بن فضالة، والفضل بن وداعة، وفضيل بن الحارث وقيل: الفصيل بن شراعة والفضل بن وداعة والفضل بن قضاعة، فلما أشبه حلف قريش الآخر فعل هؤلاء الجرهميين سمى: حلف الفضول، جمع فضل وهم السابق ذكرهم[١].

وقيل لأن المتحالفين تحالفوا ألا يتركوا عند أحد فضلاً بظلمه أحداً إلا أخذوه منه، فقالت قريش هذا فضول منهم في بذلك أصحاب حلف الفضول[٢].

أما عن سبب هذا الحلف فقيل أن رجلاً من زبيد من اليمن لم تذكر المصادر اسمه باع سلعة للعاص بن وائل السهمي، فمطله بالثمن حتى يئس، فاستغل اجتماع أشراف قريش فصعد إلى الجبل ونادى بصوته عالياً يقول:-

يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائى الحى والنفر
إن الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوب الفاجر القدر

فمشت قريش بعضها إلى بعض وقرروا على أن ينصفوا المظلوم من

---

(١) السهيلي: الروض الأنف، تحقيق/ مجدى منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، د.ت، ج١، ص٢٤٢.

(٢) ابن حبيب: المنمق، ص٢٧٩.

الظالم، فكان أول من سعى لذلك هو الزبير بن عبد المطلب[١] عم النبي محمد.

وهذا الحلف منذ بداية عقده قد اعترف بوجود حلف الأحابيش وعملوا على اشراكهم معهم في الحلف[٢]، ويتضح ذلك من قسم المتحالفين أثناء عقد هذا الحلف: "ألا يدعوا بمكة كلها ولا في الأحابيش مظلوماً يدعوهم إلى نصرته إلا أنجدوه حتى يردوا عليه مظلمته، أو يبلوا في ذلك عذراً، وألا يتركوا لأحد عند أحد فضلاً إلا أقدره، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر"[٣].

وفي ذلك يتضح أن أصحاب حلف الفضول لم يغفلوا وجود الأحابيش وعملوا على أن ينصروا المظلومين سواء من قريش ومكة وكذلك الأحابيش.

---

(١) المسعودى: مروج الذهب، ج٢، ص٢٧٤.

(٢) يقول النويرى: أن الواقدى قال أنه لا يعلم أحد سبق بنى هاشم بهذا الحلف نهاية الأرب، لأن هناك أحلافاً ستبقي هذا الحلف كالأحابيش والمطيبين، إلا أن يكون قصده حلف الفضول الذى عقدته جرهم، قبل أن تلي قريش ولاية الكعبة وتعقد أحلافها. النويرى: نهاية الارب ،دار الكتب المصرية، ط١، ١٩٥٥م، ج١٦ ص٩٥.

(٣) الأصفهانى: المصدر السابق، ج١٧، ص٢٩٢.

(ب) حلف الأحابيش والأحلاف المنشقة عنه:-

لقد عمل بعض المنتمين إلى حلف الأحابيش إلى عقد أحلافاً مع بطون وقبائل أخرى غير التي تنتمي إلى حلف الأحابيش، وقد يكون المقصد من ورائها هو توسيع دائرة الحلف وضم إليه أكثر القبائل الأخرى ومن المعلوم أن حلف الأحابيش كان يضم عدة قبائل، فقد يكون بين تلك القبائل وقبائل أخرى غير المنتمية إلى الحلف ضغينة أو خلافاً حال دون أن تشترك هذه القبائل المنتمية لحلف الأحابيش تعقد أحلافاً أخرى بجانب حلفهم الأم حلف الأحابيش، وأهم تلك الأحلاف:-

حلف القارة: وهم من الأحابيش- لبني زهرة[١]، حلف آل عمرو بن الأعظم من الحيا الخزاعية - التي كانت ضمن الأحابيش- بني مخزوم وبني المغيرة[٢].

حلف بني نفاثة من الأحابيش لحرب بن أميه[٣].

ليس هذا فقط ، فهناك أيضاً بني المصطلق حالفوا بني مدلج[٤] وهناك

(١) ابن حبيب: المصدر السابق، ص٢٤٦.

(٢) ابن حبيب: المصدر السابق، ص٢٤٧.

(٣) ابن حبيب: المصدر السابق، ص٢٦٥.

(٤) المقريزى: إمتاع الأسماع ، تحقيق/ محمد عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م ، ج٦، ص١٨٦.

أيضاً حلف قارظ من بني الحارث بن عبد مناة لبني زهرة بن كلاب[١].

مما لا شك فيه أن هذه الأحلاف التي كان الأحابيش لهم فيها وجود وتواجد إنما يدل على المكانة السياسية التي كان يتمتع بها الأحابيش سواء الحلف بأجمعه أو حتى أي قبيلة من قبائل هذا الحلف.

(١) ابن حبيب: المنمق، ص٢٣٩.

المرأة ودورها في عقد حلف الأحابيش: -

إن أهم ما يميز قيام الأحلاف في العصر الجاهلي هو اشتراك المرأة في الحياة السياسية وعقدها أو تسببها في عقد بعض الأحلاف، وهذا ليس ببعيد على المرأة العربية التي لم يعطيها بعض كتاب التاريخ إبراز حقها بل أن أكثر الكتابات تصورها في حالة من الضعف وإهدار حقوقها، في حين أن المرأة العربية تمتعت بكامل حقوقها ومكانتها في المجتمع العربي منذ أقدم العصور فها هي ملكة سبأ التي قيل أن اسمها بلقيس بنت الهدهاد بن إل شرح بن شرحبيل بن الحارث الرائش[١]، والتي أبدت من الشجاعة ما جعل قومها بأجمعهم يملكوها عليهم[٢]، وسواء كانت هى التي في قصة سليمان – عليه السلام- أم لا فإن ما يهمنا هو أن المرأة قد وصلت إلى الحكم في بلاد العرب، وليست هذه الحالة الوحيدة التي تحكم فيه المرأة ببلاد العرب، فهناك من اشتهرن كملكات خاصة عند النبط كشقيلة الأولي وشقيلة الثانية وجميلة وهاجر وسعيدة وفصيل وكل هؤلاء اشتهرن كملكات للنبط بل ونقشن أسمائهن وصورهن على العملة[٣] خاصة شقيلة الثانية زوجة الملك "مالك الثاني" التي ظهرت معه على العملة منذ العام

(١) الهمذانى: الإكليل، تحقيق/ محمد الأكوع ، مكتبة الرشاد، صنعاء، ٢٠٠٨م ، ج١٠ ص٣٢.

(٢) ابن حبيب: أسماء المغتالين، تحقيق/ سيد كسروى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص٤٤.

(٣) هتون الفاسي: ملكات الانباط، ص٢١.

الأول لإعتلائه القرن ٤٠/٤١ميلادية، بل أن العملة أصبحت تصل باسمها حتى بعد وفاة زوجها ٧٠ميلادية وحتى عام ٧٥/ ٧٦م[١].

كما كانت هناك زنوبيا التي وقع على أعتاقها مسئولية دولة تدمر بعد وفاة زوجها أذينة الأكبر سنة ٢٦٧م، واستطاعت أن تدير شئون الدولة، بل أنها نشرت سلطانها على مصر والشام والعراق وما بين النهرين وآسيا الصغرى إلى أنقرة[٢].

أما في بلاد العرب خاصة في فترة البحث التي بصدد الحديث عنها فقد كانت المرأة لها وضعها المتميز بالرغم من إهمال ذكر ذلك الدور، واكتفى البعض بعرض ما كانت تتعرض له من اضطهاد ووأد، نعم فقد كان هناك عادة وأد البنات، وهناك جبل أبو دلامة كانت قريش تئد فيه البنات[٣]، ولكن لم تكن تلك العادة منتشرة بكل بلاد العرب، فكان للمرأة كلمتها التي تطاع وشاركت في الحياة السياسية، فها هى عاتكة بنت مرة زوجة عبد مناف بن قصي تشارك في عقد حلف الأحابيش[٤]، كما قامت

(١) هنون الفاسي: المرجع السابق، ص٢٣.

(٢) جرجي زيدان: العرب قبل الإسلام، ص١٠١.

(٣) الابشيهى: المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق/ إبراهيم أمين، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ص٣٦٨.

(٤) أحمد أمين سليم: تاريخ وحضارة العرب، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ٢٠٠٢م، ص٢٥٨.

ربطة بنت عبد مناف التي كانت متزوجة من معيط بن عوف بن الحارث بن عبد مناة بجر حلف الأحابيش[١].

كما اشتركت المرأة بعد ذلك في عقد حلف المطيبين فقد قدمت أم حكيم أو أختها عاتكة بنت عبد المطلب[٢] والصواب أم حكيم بنت عبد المطلب البيضاء توءمة عبد الله والد النبي- صلى الله عليه وسلم- التي أخرجت جفنه فيها طيب أثناء النزاع على الرفادة بين بني عبد مناف وبين بني عبد الدار بن قصي، فتحالف بنو عبد مناف وأسد وزهرة وتيم والحارث بن فهر وغمسوا أيديهم في الجفنه التي فيها الطيب[٣] بعد أن قالت لهم أم حكيم "من كان منا فليدخل يده في هذا الطيب"[٤]، فأدخلوا أيديهم فيه فسموا بالمطيبين، ثم سموا أيديهم في الكعبة[٥].

وهذه الأمثلة توضح دور المرأة في عقد الأحلاف، والذي بدأ بها عاتكة بنت مرة أثناء عقد حلف الأحابيش بين بني الحارث بن عبد مناة وعبد مناف، ثم أصبحت مشاركة المرأة في عقد الأحلاف شيئاً له أهميته.

وسوف تُعرض ملامح من أوضاع نساء الأحابيش في الحياة العسكرية والاجتماعية والفكرية للأحابيش.

---

(١) الزبيرى: المصدر السابق، ص١٥.

(٢) جلال مظهر: محمد رسول الله، ص٢٢.

(٣) ابن حبيب: المنمق، ص٢٧٤.

(٤) ابن بكار: المصدر السابق، ج٢، ص٨٦٢.

(٥) مصطفي شلبى: شرح السيرة، د.ن، د.ت ،ج٢، ص١٠٢.

انتخاب سيد الأحابيش وحقوقه وواجباته:-

بعد التعرض في الصفحات السابقة لكيفية عقد حلف الأحابيش والمواثيق التي سار عليها الأحابيش في تنفيذ سياسة حلفهم بقي أن نعرف كيف كان يتم انتخاب رئيس أو زعيم الأحابيش، ثم معرفة حقوقه وواجباته.

أ - انتخاب زعيم الأحابيش:-

كما سبق القول أن الأحابيش كانوا عدة قبائل عربية تحالفوا مع بعضهم البعض، وبما أنهم عرب خُلّص كما ثبت ذلك، فإن تحديد أو معرفة كيف كان يتم انتخاب سيد للأحابيش أو زعيم يتولى زعامة الحلف، ويرجعون إليه في الأمور والأحداث المختلفة ليس أمراً صعباً بالرغم من عدم وجود أى نص في المصادر والمراجع المختلفة، وتحدثت عن الأحابيش لأن ما ينطبق على شروط انتخاب زعيماً لقريش مثلاً لا يختلف عن الشروط التي يجب توافرها في سيد الأحابيش، فكان لابد من توافر النسب العربي، وصفة الشجاعة، والجود، والغيرة، وسعة الثروة، وسداد الرأي، والخبرة في الحياة، وهذه الخبرة يكتسبها مع كبر السن، وبتوافر مثل هذه الصفات في شخص ما كان يحق له أن يكون سيد قبيلته[1]، وسيداً للأحابيش.

---

(١) أحمد الشريف: المرجع السابق، ص٣٠.

وبالنظر في حال زعماء الأحابيش الذين مر ذكر بعضهم أو سيمر ذكر البعض الآخر منهم في متن هذا البحث، سيتضح أن كل هذه الشروط، تتوافر فيهم، فعن الشجاعة نجد أن الأحابيش كانوا مقدامين في الحروب والمخاطر التي تواجههم، واشتهروا بالشجاعة لأجل ذلك مثل الحليس بن يزيد سيد الأحابيش يوم عكاظ في الجاهلية، والذي كان من المتقدمين للمبارزة في هذا اليوم حتى كسرت عضده من شدة القتال[١]، وكذلك نوفل بن معاوية الديلي الذي شهد بدراً والخندق مع المشركين وكان له ذكر ونكاية[٢]،بالإضافة لمشاركته في بعض الحروب الأخرى في الجاهلية وصدر الإسلام.

وعن الجود والمنعة، كان بنو الحارث بن عبد مناة أعز بني كنانة وأجودهم وأنفعهم[٣]، وكانت بيدهم سيادة ورئاسة الأحابيش في أكثر الأحيان.

وعن الخبرة التي يكتسبها السيد عند طول عمره، نرى ذلك يتمثل في نوفل ابن معاوية الديلي الذي عاش تقريباً مئة وعشرين سنه، قضى نصفها في الجاهلية والنصف الآخر في الإسلام[٤].

---

(١) ابن حبيب: المنمق، ص١٧٧.

(٢) ابن حجر: تهذيب التهذيب ، مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت ، ط٢ ١٩٩٣، ج ٥ ص٦٥٦.

(٣) القالي: الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣ص٢٥.

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٣،ص٢٣٠. وسيأتي الحديث عنه فيما بعد.

هذا وقد برز العديد من سادة الأحابيش وترجع أنسابهم إلى قبائل وبطون مختلفة، منهم الحليس بن علقمه سيد الأحابيش يوم أحد والحديبية[١] والحليس ابن يزيد من بني الحارث بن عبد مناة سيد الأحابيش وأحد رؤساء العرب في حرب الفجار[٢]، وكذلك بني الأسود بن رزن الديلي الذين كانوا مفخرة بني كنانة وأشرافهم[٣].

وكان من هؤلاء السادة أيضاً يعمر بن نفاثة الديلي الذي كان سيد بني بكر عند قدوم جيش أبرهة لهدم الكعبة وشارك في مفاوضته[٤].

وهناك الكثير من سادة الأحابيش الذين كانوا زعماءً وسادة بما تحمله الكلمة من معنى أهلتهم صفاتهم من تزعم قبائلهم والحلف، حتى ساروا نداً لقريش.

(ب) حقوق وواجبات سيد الأحابيش: -

فإن أهم الحقوق التي يجب كان يتميز بها رؤساء وشيوخ القبائل العربية ومنهم الأحابيش، السمع والطاعة، فيجب أن يسمع أبناء القبيلة إلى كلام وأحكام شيخ قبيلتهم ويطيعوا أمره فيما يقوله، وكانت هذه الطاعة

---

(١) المقريزي: المصدر السابق، ج١ص٢٢٢.

(٢) ابن حبيب: المحبر، ص١٩٢.

(٣) الكلاعي: الاكتفاء، تحقيق/محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ج١ ص٤٩٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤ص٢٧٣؛ الشامي: المصدر السابق، ج٥، ص٣٠٤.

(٤) ابن هشام: المصدر السابق، ج١ ص٣٩؛ السهيلي: المصدر السابق، ج١ص١٢٢

عمياء، حتى جاء الإسلام وأمر بطاعة ولي الأمر، قال تعالي: ﴿يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم[١]﴾.

وقال - صلى الله عليه وسلم-:" اسمعوا وأطيعوا وإن ولى عليكم عبد حبشى ذو زبيبة"[٢].

والطاعة التي حث عليها الإسلام تجاه الحاكم طاعة مقيدة بمعنى أنها لا يجب أن تكون طاعة تغضب الله، وذلك من قوله ـصلى الله عليه وسلمـ: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق " سواء كان هذا المخلوق حاكماً أو محكوماً.

ومن حقوق سيد الأحابيش أيضاً أن يختار لنفسه ما يشاء من الغنيمة التي يحصل عليها في حروبهم، وكذلك ربعها وما يصيبه الجيش من العدد قبل اللقاء وكذلك من حقه كل ما يتبقى من توزيع الغنيمة، وقد جمع كل هذه الحقوق الشاعر عبد الله بن عنمة الضبى في بيت شعر قائلاً:

لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول[٣].

أما واجبات سيد الأحابيش أن يقود الجيش عند الحرب ويدافع عن حقوق أبناء قبيلته ويحافظ على دمائهم وأرواحهم وأعراضهم، ويجب أن

---

(١) سورة النساء: آية ٥٩.

(٢) الخضرى: إتمام الوفاء،تحقيق/ إبراهيم أمين،المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت،ص١٤

(٣) أحمد الشريف: المرجع السابق، ص٣١.

يكون قوياً ومن بيت ذو عصبية وقوة، وهذا يتضح فيما سبق ذكره في شروط اختيار سيد الأحابيش.

الأحابيش والأحداث السياسية في العصر الجاهلي:-

لقد شارك الأحابيش في الأحداث التي شهدتها مكة في العصر الجاهلي، ومنذ تأسيس الأحابيش لحلفهم عملوا على أن يكون لهم التواجد الفعال والمؤثر في مجريات الأحداث التي تحدث في مكة وما جاورها، فعندما شرع قصي بن كلاب في استرداد ولاية البيت من خزاعة أرسل إلى جماعة من بني كنانة لكي يقفوا معه ويساندوه[١]، كما استنصر أيضاً بأخيه لأمه رزاح بن ربيعة القضاعى بالإضافة لقريش[٢].

وما كان من بني كنانة إلا المسارعة للوقوف مع قصي، ولا يستبعد أن يكون المقصود ببني كنانة الذين ساعدوا قصي هم بنو الحارث بن عبد مناة زعماء الأحابيش، لأن في تلك الفترة كانت بني بكر مستبدة بأمر الكعبة مع خزاعة كما أن بني بكر كانت دائماً ما تحاول أن تُغير على مكة لمحاولة إجلاء قريش أو أقله النزول مع قريش بجوار البيت، وذلك بعد قصي وتولي ابنه عبد مناف أمر مكة، وكما مر فإن عبد مناف قد استنجد ببني الحارث بن عبد مناة لكي يتحالفوا معه للوقوف ضد اعتداءات وتهديدات بني بكر بن عبد مناة ضده. ويمكن استثناء بني الديل ونفاثة

(١) الفاسي: شفاء االغرام، ج٢، ص٨١ ؛ ابن الضياء: تاريخ مكة، ص٥٩.

(٢) ابن الضياء: تاريخ مكة، ص٥٩.

البكريين منهم لأنهم كانوا ضمن الأحابيش كما أن ما يدعم رأي الباحث بأنهم المقصود بنو كنانة الذين ساعدوا قصياً هم بنو الحارث، أن عبد مناف قد ناسبهم، وزوج ابنته ربطة لمعيط بن عوف بن الحارث بن عبد مناة، وقد ساعدت ريطة في عقد حلف الأحابيش بين أبيها وبني الحارث بن عبد مناة بن كنانة[١]، أضف إلى ذلك أن بني الحارث بن عبد مناف لا يستبعد أن يكونوا قد رأوا إن نجح قصي فيما عزم عليه أن يمنحهم بعض الامتيازات ويزيد من مكانتهم ووضعهم بمكة وما جاورها.

وعلى كل حال نجح قصي في الاستيلاء على ولاية البيت وقام بتجميع قريش الظواهر والبطاح داخل مكة، ثم شرع في تنظيم مكة سياسياً وأسس دار الندوة وكان الدخول إليها مكفولاً للجميع على شروط قد وضعها قصي، وكان من الذين يدخلونها ويتشاورون فيها الأحابيش سواء من بني الحارث بن عبد مناة أو غيرهم، كما أقر قصي بني مالك بن كنانة نسأة الشهور على ما كانوا عليه[٢]، وكانوا ضمن الأحابيش واشتركوا في المواجهة ضد المسلمين عام فتح مكة ٨هـ، وبعد وفاة قصي تولى ابنه عبد مناف مقاليد الأمور فسارع إلى عقد الحلف مع الأحابيش[٣] بل

(١) الزبيرى: المصدر السابق، ص١٥.

(٢) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص١٠٨

(٣) ابن حبيب: المنمق، ص٢٣٠; اليعقوبى: المصدر السابق،ج١ ص٢٠٦.

(٣) ابن حبيب: المنمق، ص٢٣١.

وزوج ابنته ريطة لمعيط بن عوف الحارث[١] مما يجعل الاتفاق والارتباط السياسي مع الأحابيش وثيقاً.

وفي عهد المطلب وعبد المطلب حرصوا على استمرار التحالف مع الأحابيش فعقد عبد المطلب حلفاً أخر مع خزاعة شارك فيه بني المصطلق الذين كانوا هم الآخرين ضمن الأحابيش، وقد كتب نص التحالف وحضره عبد العزى بن قطم المصطلقي وكان تم كتابته داخل دار الندوة ثم علق في الكعبة[٢].

ولم يقتصر الأحابيش في تواجدهم السياسي على ذلك بل نرى الحارث بن هشام ابن المغيرة يستنصر بالأحابيش لمساندته في أخذ ديته من خزاعة[٣].

وقد كان لضرار بن الخطاب - الشاعر الجاهلي- بعض الأشياء قد سلبت منه فذهب إلى خالد بن عبيد بن جابر وهو أبو قارظ أحد بني الحارث بن عبد مناة لكي يأخذ لهم العير والدماء وما أخذ منهم، فوافق خالد أن يعينه[٤].

---

(١) البلاذري: المصدر السابق، ج١ص٧١.

(٢) ابن حبيب: المنمق، بتصرف من ص١٩١- ١٩٥.

(٣) ابن حبيب: المصدرالسابق ، ص٢٠٨؛ الزبير بن بكار: المصدر السابق ، ج٢ ص٥٣٧- ٥٣٨.

هذا وقد شارك الأحابيش في الأحداث الجسيمة التي تعرضت لها مكة وكان لهم السبق في محاولة تدارك الأمر، فعندما قدم أبرهة الحبشى لهدم الكعبة واستولى على بعض العير من تهامة ، خرج يعمر بن نفاثة الديلي سيد بني بكر وكان من الأحابيش، وخرج معه خويلد بن واثلة الهذلي سيد هذيل يعرضون على أبرهة ثلث أموال تهامة مقابل أن يرجع لبلاده ولا يهدم الكعبة[١].

ويبدو أن أبرهة رفض هذا العرض، لأن من المعلوم أنه تقدم لهدم البيت وحدث ما سيتم ذكره في الباب الخاص بالحياة العسكرية للأحابيش.

وهذا الخبر يدل على مشاركة أحد سادة الأحابيش في تدارك الأمور الجسيمة التي قد تعرضت لها مكة وسكانها وبيتها المحرم للأخطار، ولاشك أن يعمر الديلي بهذا الموقف على الرغم من فشل سعيه لإقناع أبرهة بعدم التعرض للكعبة قد رفع من مكانته بين العرب بوجه عام وسكان مكة وتهامة بوجه خاص.

(١) ابن هشام: المصدرالسابق، ج١، ص٣٩ ؛ الأزرقي: المصدر السابق، ج١، ص١٦٨- ١٦٩.

الفصل الثالث

دور الأحابيش السياسي في صدر الإسلام

" وحلفاؤك من الأحابيش قد عرفت نصرهم ومؤازرتهم اخلطهم بنفسك وقومك "

(عبد الله بن صفوان الأموي)

كما كان للأحابيش دور سياسي فعال في العصر الجاهلى نراهم لم يتراجعوا عن أن يكون لهم التواجد الدائم والفعال على الساحة السياسية بعد ظهور الإسلام، حتى أن الحلف بعد فتح مكة ٨هـ، حافظ أبناء ورؤساء القبائل التي كانت تكون حلف الأحابيش على تواجدهم ودورهم السياسي، فنرى أن النبي- صلى الله عليه وسلم- استعمل من مسلمي الأحابيش بعض العمال والمستشارين، وسار على هذا النهج الخلفاء الراشدون من بعده.

ولعل دور الأحابيش السياسي في فترة صدر الإسلام يتضح فيما يلي:

-

في عام الحديبية ٦هـ عندما خرج المسلمون وعلى رأسهم الرسول- صلى الله عليه وسلم- لأداء العمرة اعترضت قريش على مجئ المسلمين لأداء شعيرة العمرة وكاد يقع قتال بين الطرفين، فقررت قريش أن تتفاوض مع المسلمين فأرسلت عدة رسل، رسول في إثر الآخر للتفاوض معهم، وكان من هؤلاء الرسل الذين أرسلتهم قريش الحليس بن علقمة أو ابن زيان سيد الأحابيش[١]، وكان سيد الأحابيش في غزوة أحد أيضاً، وكان الحليس يتأله (يعظم الهدي)، فاستغل النبي – صلى الله عليه وسلم- تألُه الحليس بن علقمة، وتعظيمه للهدي فأمر الصحابة بأن يبعثوا الهدي في وجه الحليس حتى يستثير مشاعره الدينية على الرغم من شرك الحليس، وكان النبي- صلى الله عليه وسلم- محقاً في أمره هذا ، فعندما رأى الحليس بن علقمة الهدى يسيل عليه من جانب الوادى في قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله، تأثر الحليس مما رأى فعاد إلى قريش ولم يصل إلى النبي- صلى الله عليه وسلم[٢].

---

(١) هو الحليس بن علقمه بن عمرو بن الأوقح بن عامر بن عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة وقيل اسمه الحليس بن عمرو بن الحارث بن المفضل وهو الزبان بن عبد ياليل بن خزامة بن زهرة بن مالك بن عوف ذى الحلة بن الحارث بن عبد مناة ابن كنانة، ويبدو أنهما أثنان وليسا تخص واحد والأول: هو المقصود هنا. البلاذرى: المصدر السابق،ج١١، ١٣٧؛ ابن ماكولا: الإكمال، تحقيق/ عبد الرحمن يحيى دار الفاروق. القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م ج٢، ص٤٩٦ ؛ المقريزى: إمتاع الأسماع، ج١، ص٢٢٢.

(٢) ابن هشام: المصدر السابق، ج٣، ص٢٠٠- ٢٠١.

ولما عاد الحليس لقريش قال لهم "يا معشر قريش قد رأيت ما يحل صد الهدى في قلائده قد أكل أو باره من طول الحبس عن محله"[١] فردوا عليه قائلين: "اجلس إنما أنت أعرابي لا علم لك"[٢] فثارت ثائرة الحليس واشتاط غضباً وقال لهم يا معشر القوم والله ما على هذا حالفناكم وما على هذا عاقدناكم، أيصد عن بيت الله من جاء معظماً له؟ والذي نفس الحليس بيده لتخلّن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد"[٣]. وهنا خشيت قريش من ثائرة الحليس والأحابيش، وحاولوا تدارك الأمر فقالوا له أن هذه مكيدة من محمد وأصحابه فأكفف عنا حتى نأخذ لأنفسنا بعض ما نرضى به[٤].

ولاشك أن هذا الموقف يدل على مدى القوة والزعامة السياسية والحربية التي كان يتمتع بها الأحابيش ورئيسهم الحليس بن علقمة في فترة صدر الإسلام للدرجة التي جعلتهم يتحدون قريش في بعض الأحيان.

---

(١) ابن حبان: السيرة النبوية، تحقيق/ عبد السلام علوش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٠٩.

(٢) في رواية قالوا له "إنما أنت أعرابي جلف".المقريزى: المصدرالسابق،ج١ ص٢٢٢

(٣) ابن هشام: المصدر السابق، ج٣، ص٢٠١؛ الكلاعى: الإكتفا،ج١ ص٤٦٦ ؛ محمد الغزالى: فقه السيرة، العالمية للنشر، بيروت، ص٢٥٠.

(٤) ابن هشام: المصدر السابق، ج٣ ص٢٠١؛ الكلاعى: الإكتفا، ج١ ص٤٦٦، المقريزى: المصدر السابق، ج١ ص٢٢٢.

وبعد ذلك تم إبرام عقد الصلح بين قريش والمسلمين، فدخلت خزاعة في عقد المسلمين، وتواثبت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة فقالوا: "نحن في عقد قريش وعهدهم"[١] ودخل مع بني بكر بني نفاثة بن الديل الذين كانوا من الأحابيش، ولم توضح كتب السيرة موقف الحليس أدخل في عهد المسلمين أم ظل مع حلفائه القرشيين؟، لكن من الواضح أنهم ظلوا على عهدهم ومحالفتهم لحلفائهم القرشيين القدامى، كما أن بني الحارث بن عبد مناة الذين منهم الحليس بن علقمه سيد الأحابيش، أمرتهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة عام الفتح فدخل عليهم خالد بن الوليد من أسفل مكة[٢] مما يدل على استمرار التحالف مع قريش، وظلت هذه الهدنة بين المسلمين وقريش وحلفائهم الأحابيش، حتى عدى بنو نفاثه بن الديل بن بني بكر بن عبد مناة على خزاعة عام ٨هـ، فنقضت الهدنة بذلك، ثم دخل المسلمون مكة فاتحين، وعندئذ بدأت القبائل تدخل في الإسلام ومنها القبائل التي كانت مكونة لحلف الأحابيش التي لم تكن أسلمت بعد.

وبعد ذلك أخذ النبي- صلى الله عليه وسلم- يستفيد من خبرات زعماء الأحابيش السابقين فها هو النبي – صلى الله عليه وسلم- يستشير نوفلاً بن معاوية الديلي في أحد الأمور في غزو الطائف[٣]، ونوفل هذا كان سيد بني الديل وكان له دور أساسي في التسبب في نقض صلح الحديبية

(١) البوطى: فقه السيرة، دار السلام، ومشق، ط١٤، ٢٠٠٤م، ص٢٣٢.

(٢) الطبرى: المصدر السابق، ج٢، ص١٨٩.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٦.

والتخطيط للاعتداء على خزاعة عام ٨هـ، مما جعل المسلمون يقدمون على فتح مكة ولم يقتصر النبي- صلى الله عليه وسلم- على استشارة زعماء مسلمي الأحابيش، بل أنه كان يختار منهم عماله، والعمالة بفتح العين وهى بمعنى الولاية والإمارة والخطة[١]، أى أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يستخدم منهم وكذلك الخلفاء من بعده عمالهم وأوكل إليهم مهمات مختلفة، فقد أرسل النبي – صلى الله عليه وسلم- نوفل بن معاوية الديلي إلى فزارة لجمع الصدقات ولكن خارجه بن حصن الفزارى لقيه بالشربة وهدده بأن يرجع وينقذ نفسه، وذلك في الفترة ما بين وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم- وتولي أبى بكر الصديق أمر المسلمين، ففر نوفل بن معاوية هارباً حتى قدم على أبى بكر الصديق[٢].

كما استخلف النبي – صلى الله عليه وسلم- على المدينة عندما خرج لغزوة الحديبية عويف بن الأضبط من بني الديل[٣].

كما استعمل النبي – صلى الله عليه وسلم- قضاعي بن عامر وقيل ابن عمرو الدئلي[٤] على بني أسد، وكان من الذين شهدوا فتح دمشق ووقع

---

(١) الخزاعى: تخريج الدلالات السمعية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٧٩٥.

(٢) الكلاعى: المصدر السابق، ج٢، ص٩٣.

(٣) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق/سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، ص٦٠.

(٤) يذكر ابن حجر: قصاعى هذا هو الذى استعمله النبي – صلي الله عليه وسلم- على بنى أسد، وشهد فتح دمشق، وكذلك كان هو أول من كتب إلى النبي – صلي عليه وسلم- يخبره بأمر أهل الرده. ولكن ابن الأثير يفرق بين قصاعى بن عامر الديلي الذى شهد فتح دمشق وبين

على نص الصلح الذي كتبه خالد بن الوليد -رضى الله عنه- لأهل دمشق[١].

ويستمر الخلفاء الراشدون في إستعمال بعض مسلمي الأحابيش، فقد استعمل الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه- طارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة[٢]، ويبدو أنه هو نفسه طارق بن عبد الرحمن بن المرتفع الذي كان له بستاناً بأسفل مكة ثم اشتراه منه معاوية بن أبى سفيان- رضى الله عنهما- والمعروف باسم حائط ابن طارق[٣].

كما تولى أبو الأسود ظالم بن عمر الدؤلي ولاية البصرة بعد وفاة ابن عباس- رضي الله عنهما-[٤] وكان معدوداً من الطبقة الأولي من أهل البصرة فيمن حفظ عنه الحديث بعد أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم-[٥] وكان هجرته للبصرة فى خلافة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه-[٦] كما كان علوي المذهب[٧].

قصاعى بن عمرو عامل رسول الله - صلي الله عليه وسلم- على بنى أسد. ابن الأثير: أسد الغابة ج٤، ص٣٨٥- ٣٨٦، تراجم رقم ٤٣٠٥، ٤٣٠٦؛ ابن حجر: الإصابة، ج٥، ص٢٤٢.

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق/ محب الدين عمر بن غرامة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٤٩، ص٣٣٤.

(٢) الفاكهى: المصدر السابق، ج٣، ص١٦٦؛ الفاسي: العقد الثمين، ج٥،ص٢٩١.

(٣) الفاكهى: المصدر السابق، ج٤، ص١٢٥.

(٤) ابن حجر: المصدر السابق، ج٣، ص٣٠٤.

(٥) ابن خياط: الطبقات، تحقيق/اكرم ضياء العمرى، بغداد، ط١، ١٩٦٧م، ص١٩٠.

(٦) ابن حجر: المصدر السابق، ج٣، ص٣٠٤.

(٧) المصدر السابق: ج٣، ص٣٠٤.

ويستمر مسلمو الأحابيش في تقلد المناصب السياسية حتى بعد إنتهاء فترة الخلافة الراشدة وقيام الدولة الأموية ، فقد قام والي خراسان الحكم بن عمرو الغفارى عندما حضرته الوفاة بتعين أنس بن أبى إياس الدؤلى والياً على خراسان[١]، وذلك عام خمسين أو إحدى وخمسين حيث توفي الحكم في أحد هذين العامين[٢]، وأرسل إلى زياد يعلمه بذلك، لكن زياد عزله وولى غيره[٣].

ولم يقتصر دور مسلمي الأحابيش على ذلك، بل نراهم يشاركون أيضاً في الحوادث السياسية التي شهدها العرب بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم–، ففى مبايعة أبي بكر الصديق بالخلافة لم يكن هناك أى نص يدل على عدم مبايعتهم له مما يؤكد أنهم قد ارتضوا به كخليفة للمسلمين، وكذلك إقرارهم بخلافة عمر بن الخطاب وعثمان وعلي - رضي الله عنهم–، فقد استعمل عمر ابن الخطاب طارق بن المرتفع الكنانى على مكة، وكان أبو الأسود الدؤلي من أنصار على بن أبى طالب- رضي الله عنهم أجمعين- وكان هاشم بن عتبه بن أبى وقاص ابن أخو الصحابى سعد بن أبى وقاص أمه من الأحابيش من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وكان من أنصار على بن أبى طالب أيضاً وقتل[٤] في

(١) البلاذرى: المصدر السابق، ج١١، ص١٠٨.

(٢) الذهبى: سير أعلام النبلاء، تحقيق/ شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٢م، ج٢، ص٤٧٧.

(٣) البلاذرى: المصدر السابق، ج١١، ص١٠٨.

(٤) ابن بكار: المصدر السابق، ج٢، ص٥٣٧.

صفين[١]، كما كان حملة بن جوية من بني مالك بن كنانة والياً على بيت مال الكوفة لعلي بن أبي طالب ـرضي الله عنهـ ،أضف إلى ذلك حب أبي الأسود الدؤلي الشديد لعلي بن أبي طالب وتشيعه له ولآل البيت ـرضوان الله عليهمـ.

(١) البلاذري: ج١١، ص١٣٨.